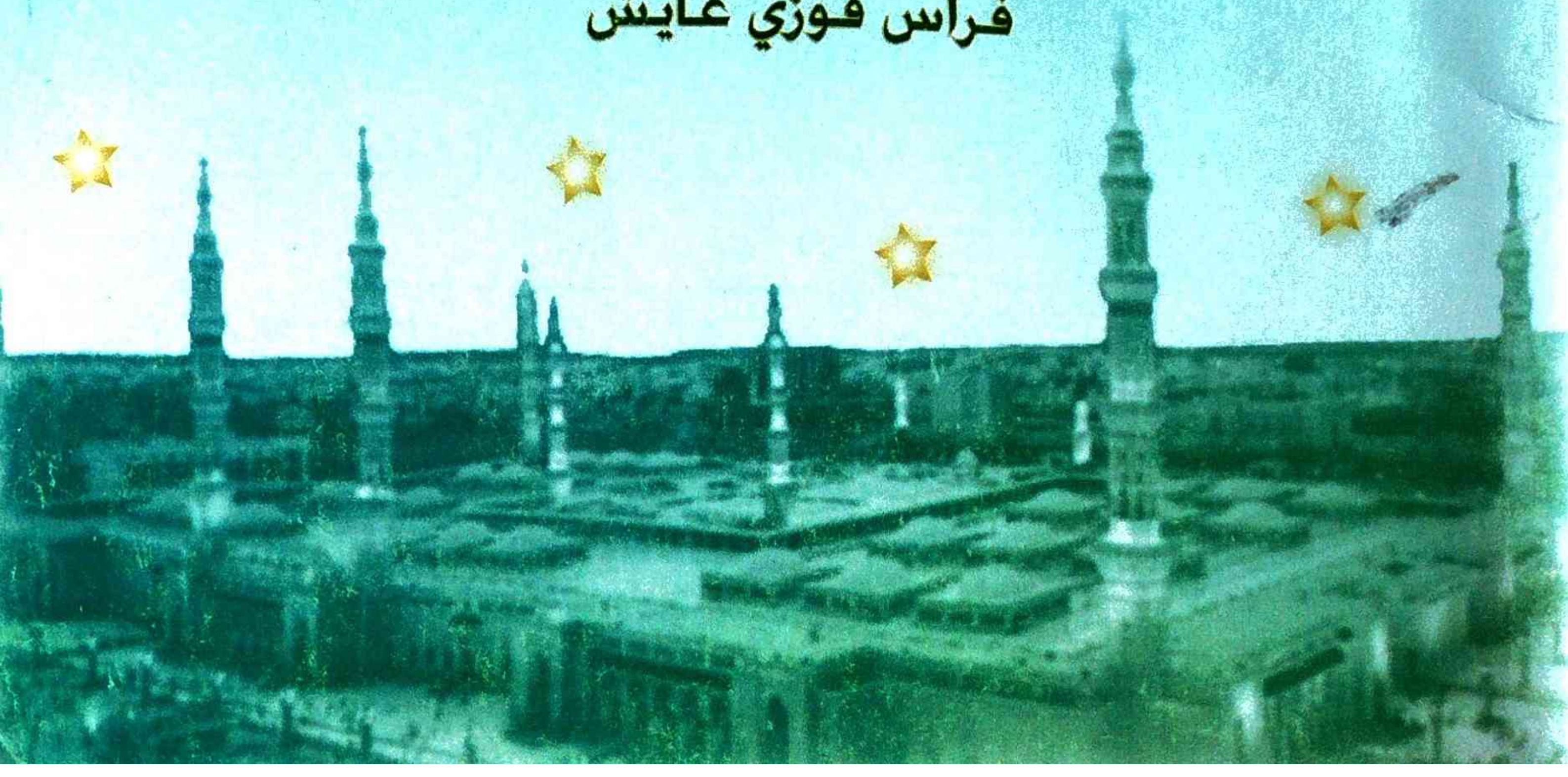
من سلسلة بيان عقائد أهل السنّة(٢)

التّنوير شرح منظومة سيّدي أحمد الدّردير المسمّاة بالخريدة البهيّة في التّوحيد

شرحها ربيع صبحي العائدي
غفر الله تعالى له

علّق عليها
فراس فوزي عايش



من سلسلة بيان عقائد أهل السنّة(٢)

التّنوير شرح منظومة سيّدي أحمد الدّردير المسمّاة بالخريدة البهيّة في التوحيد

شرحها
ربيع صبحي العائدي
غفر الله تعالى له

علّق عليها
فراس فوزي عايش

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/٤/٨٠٩)

التنوير شرح منظومة سيدي أحمد الدردير المسماه
بالخريدة البهية في التوحيد
اعداد وشرح ربيع صبحي العائدي
._عمان : الشارح،٢٠٠٦ .
(   )ص.
ر.إ :(٨٠٩ / ٤ / ٢٠٠٦).
الواصفات:/العقيدة السلامية/ /الشعر الديني/ / العبادات/الله/

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فضيلة الدكتور
علي المقدادي

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، المنفرد بالإيجاد، المقدس عن الأضداد، المنـزَّه عن الأولاد، المتصف بصفات الكمال، صاحب العزِّ والجلال، القديم فلا يقال متى كان، العظيم فلا يحويه مكان.

أحمده حمد الشاكرين،وأصلّي وأسلّم على رسوله الأمين، سيِّدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن سار على سَنَنِه إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ العلم إنَّما يَشرُف بشرف المعلوم، ولما كان علم التوحيد يتعلق بالله عزوجل، فإنَّ العلم المتعلق به سبحانه وتعالى أشرف العلوم، إذ من خلاله يَتخَلَّص الإنسان من شوائب الأوهام والشكوك، ويغسل عن قلبه ران الشُّبَه والظنون.

وعليه فإنَّ المكلف شرعاً عليه أن يتعلم ما يصحح به عقيدته، لقوله تعالى "فاعلم أنه لاإله إلا الله"سورة سيدنا محمد(١٩)، وقد جعل علماء التوحيد معرفة الله أول ما يجب على المكلف.

ولما كان العقل مناط التكليف، رأينا الآيات التي تحدثت عن العقل والتفكير والتدبر ونظائرها تجاوزت المئات في كتاب الله تعالى، بحيث استوعب كل معاني التفكير الإنساني، في الوقت الذي رأينا القرآن العظيم ينعى على الذين لا يستخدمون عقولهم، فشبههم بالدواب بسبب إغلاقهم منافذ التفكير، فقال تعالى" إنَّ شَرَّ الدَّواب عند الله الصُّم البكم الذين لا يعقلون" الأنفال(٢٢)، كذلك لقد نعى القرآن على أولئك الذين لم يستعملوا حواسهم للتعرف على آيات الله تعالى فقال سبحانه"لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذآن لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل" الأعراف (١٧٩).

ومع هذه الدعوة للتفكير والنظر والتدبرفقد منع المكلف من البحث في حقيقة ذات الله جل جلاله، لأن العقول قاصرة عن معرفة كنه الذات، ولله در القائل:

يا أيها المدعـي لله عرفـانـا وقد تفوه بالتوحيد إعلانـا
وتطلب الحق بالعقل الضعيف وبا لقياس والرأي تحقيقاً وتبيانا
ظننت جهلاً بـأن الله تدركـه ثواقب الفكر أو تدريه إيقانا

ولذلك فإنّنا ننعى على أولئك الذين طوّعت لهم أنفسهم أن يبحثوا في حقيقة الذات، وأن يرسموا لها صورةً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولقد بذل علماؤنا قديماً وحديثاً جهوداً من أجل توضيح العقيدة، فكتبوا المطوّلات والمختصرات، وكتبوا المتون العقدية نثراً وشعراً، وكان من ضمن هؤلاء الإمام أحمد بن محمد العدوي(١٢٠١هـ) الشهير بالدّردير الذي نظم خريدته التي تقع في واحد وسبعين بيتاً من الشعر، ثم عَمَد إلى شرحها فكان أول الشارحين، ثم توالت التوضيحات على تلك المنظومة وكان آخرها ما دبَّجه يراع أخينا الحبيب المتقن للغة التوحيد الأستاذ ربيع العايدي حفظه الله ورعاه، وقد امتاز هذا الشرح الذي نقدم له بالسهولة واليسر والوضوح، حيث لخَّص بأوجز عبارة ما يَهُم المكلّف من أمور التوحيد، بعيداً عن الاختصار المخِلّ، والتطويل المملّ، وهو على صِغَر حجمِه يُعتبر بحقٍ مدخلاً طيباً، وباباً سهلاً لمن أراد أن يدخل في عالم التوحيد، وهو شرح يخاطب العقل والقلب معاً.

وما أجمل ما قاله الإمام ابن مالك النحوي:

"وإذا كانت العلوم مِنَحاً إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعَد أنْ تدَّخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين، نعوذ بالله من حَسَد يَسدُّ باب الإنصاف ويصدّ عن جميل الأوصاف" التسهيل ص٣.

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه.

أفقر خلق الله الدكتور
علي المقدادي
المدرس في كلية أصول الدين الجامعية ٢٠٠٦/٣/٢٦

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ترجمة الشيخ العارف بالله سيّدي أحمد الدردير

أبو البركات أحمد بن الشيخ الصالح محمد العدوى الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير الإمام العلامة النحرير العارف بالله القطب الكبير أوحد وقته في العلوم النقلية والفنون العقلية شيخ الإسلام وبركة الأنام، أخذ عن الشيخ الصعيدي لازمه وانتفع به وبه تفقه وبالشيخ أحمد الصباغ وأخذ عن الملوي والحفني وبه تخرج في طريق القوم وصار من أكبر خلفائه في الخلوتية وعنه أخذ جلة منهم الدسوقي و العقباوي والصاوي والسباعي وجماعة، أفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والفقه والديانة وارتقى حتى تولى الفتيا بل صار شيخا على أهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى فانه كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وله في السّعي على الخير يد بيضاء وله مؤلفات غاية في التحرير رزق في غالبها القبول منها شرح المختصر وأقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه، ورسالة في متشابهات القرآن ،ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها، وتحفة الإخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي، وشرح على مقدمة التوحيد للشيخ كمال الدين محمد البكري ،ورسالة في المعاني والبيان ورسالة أفردها لطريق حفص، ورسالة في المولد الشريف، ورسالة في شرح قول الوفائية يامولاي يا واحد يامولاي يا دائم ، وشرح على مسألة كل صلاة بطلت على الامام بطلت على المأموم ،والأصل للشيخ البيلي ورسالة في التوحيد، ورسالة في الاستعارات الثلاثة، وشرح على آداب البحث، وشرح صلاة الشيخ أحمد البدوي، وشرح على الشمائل لم يكمل، ورسالة في صلوات شريفة سماها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق، والتوحيد الأسنى بنظم الأسماء الحسنى، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ، وشرح على رسالة قاضي مصر في قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك) الآية، وشرح على منظومة البيلي في المستثنيات، ورسالة في بيان السير إلى الله، و رسالة تحفة السير والسلوك الى ملك الملوك، والعقد الفريد في إيضاح السؤال عن التوحيد، وحاشية على معراج الغيطي. وثبت مولده سنة ١١٢٧ وتوفي في سادس ربيع الأول سنة ١٢٠١ وقد وافق هذا التاريخ لفظ رضي الله عنه[1]

---

[1] **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية / للشيخ محمد بن محمد مخلوف**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .وبعد :

فإن من أشرف المعارف معرفة الله تعالى ،وأنبيائه عليهم السلام ،وأوليائه رضي الله تعالى عنهم ،والعلم الذي يدلنا على هذه المعارف لا بدّ أن يكون من أشرف العلوم وهو **علم التوحيد** ،فهو باب القبول عند الله تعالى ،وباب النّجاة في الدنيا والآخرة.

لذا كان تعلُمه واجباً شرعياً على كل مسلم ،قال تعالى "فاعلم أنه لا إله إلا الله " كيف لا وهو جامع معنى الشهادتين ،ورافع الإنسان من ظلام الشرك إلى نور التوحيد،ومن عبادة المخلوق إلى عبادة واجب الوجود ،ومن قيد المشاهدات الحسيّة إلى رحابة المعاني العقليّة،ومن قيّد شهواته النفسيّة إلى معرفة فناء المكوَّنات المرئية،ومن قيد الدهشة بالمكوًّنات إلى مقام الإيمان بالمكوِّن ،ومن قيّد الاغترار بصفاتك المتغيّرة إلى مقام الإيمان بصفات الله تعالى المُغيّرة.

وأما أنبياؤه عليهم السلام فهم أمناء وحيه إلى خلقه،وصدّقهم بالمعجزة عليهم السلام،وعصمهم في حركاتهم وسكناتهم ،لأنهم محلّ اقتداء الخلق،وأخبروا الخلقَ عن الغيّب من جنّة ونار وحشر ونشر....فآمنّا بذلك كلّه.

هذا وغيره أوجب على كلّ قادر أن يوضح عقيدة الإسلام للمسلمين وغيرهم، فعمل علماء المسلمين على مرّ العصور والأزمان على تجلية هذه العقيدة بشتى الأساليب والطرق لتسهيل حفظها وفهمها لطلابها .

وها نحن اليوم مع نظم سيّدي أحمد الدردير رحمه الله تعالى في التوحيد المسمّى "بالخريدة البهية" على عقد أهل السنة "الأشاعرة" دقيق العبارات كثير النفع والواردات شرحه سيّدي أحمد الدردير بنفسه بما يقارب(١٥٠) صفحة تقريباً.

ولقد اقتفيت أثر سيّدي أحمد الدّردير وتشرفت بتسطير شرح على هذا النّظم ، " سمّيته التنوير شرح منظومة سيّدي أحمد الدردير" وكان تركيزي بتوفيق الله تعالى على أمور :

أولا: قمت بعنونة النّظم بما يتوافق والمعنى .

ثانيا: حاولت تسهيل العبارة وتبسيطها قدر المستطاع .

ثالثا: إلتزمت الاختصار غير المُخل والتطويل غير المُمل ،خشية تشتيت المبتدئ.
رابعا: ضربت صفحا عن بعض المسائل العويصة في العقائد ،آخذا بعين الاعتبار أنه كُتبَ للمبتدئين .
خامسا: بيان المسائل القطعية من الظنية في العقائد .

والله الموفق

كتبها
ربيع العائدي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

المقدمة

قال سيّدى أحمد الدّردير :

يقــول راجي رحمة القديــر	**أي أحــمد المشهور بالدردير**
الحـــمد لله العلــيّ الواحد	**العالم الفرد الغنيّ الماجــد**
وأفضــل الصلاة والتسليــم	**على النبي المصطفى الكريـم**
وآلـــــه وصحــبه الأطهـار	**لا سيّمــا رفيقــه في الغـــار[1]**

بدأ الناظم رحمه الله تعالى بالتذلل بين يدي الله تعالى وبالثناء عليه سبحانه وتعالى[2] وبالصلاة والسلام[3] على خير الخلق أجمعين وسيّد الأوّليّن والآخرين سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

وخصّ بالصلاة الآل لخصوصيتهم وفضلهم[4] ثم الصحابة أجمعين ،وخصّ منهم بالذكر سيّدنا أبا بكر فقال: "لا سيّما رفيقه في الغار" خصّ سيّدنا أبا

---

[1] في هذه البداية براعة إستهلال إذ أن الناظم نفعنا الله به وبعلمه لخص مقصود العقيدة في الأبيات بما أتاه من حمد لله ثم بيان أن الله سبحانه هو الواحد وأنه الغني عن الخلق أجمعين.

[2] الحمد: هو الثناء بالكلام لأجل جميل اختياري.

[3] قال تعالى(إن الله وملائكته يصلون على النبي يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦. الصلاة من الله الرحمة والمغفرة ، ومن غيره الدعاء. والسلام : الأمان.

4 اعلم أن لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية ظاهرة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأفعال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل ==

بكر لفضله على باقي الصحابة وذكر خصوصية صحبة الغار مع أن فضائل سيّدنا أبي بكر كثيرة لأمور :

أولاً :ورود هذه الصحبة والخصوصية في حق أبي بكر في القرآن باتفاق .

ثانياً : خصوصيّة الاختيار .

ثالثاً : عظيم فعل أبي بكر أن قدّم نفسه وما يملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

رابعاً: شهادة الله له على لسان نبيّه أن الله معهما قال تعالى"إن الله معنا "[1]

البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب آية ٣٣ . وقال أيضا (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) الشورى آية ٢٣ . وقال صلى الله عليه وسلم (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم) صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧٣ .

وانظر أخي إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانوا يخصون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي عن (عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون) صحيح البخاري ج١/ص٣٤٢ وروي أيضا (عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فتكلم أبو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي) صحيح البخاري ج٣/ص١٣٦٠ . وغير ذلك كثير في القرآن الكريم والحديث الشريف . وفي هذا الحديث رد على الشيعة القائلين بأحقية علي كرم الله وجهه بالخلافة وفيه اعتراف من علي كرم الله وجهه بأفضلية سيدنا الصديق رضي الله عنه .

[1] التوبة آية ٤٠.

وهـــذه عـقيـــدة سَـــنيّــة	سميتهـا الخـريدة البهيّـه
لطيـفة صغيـرة في الحجـم	لكـنهـا كبيرة في العـلـم
تكفيك علما إن تُرد أن تكتفي	لأنـهـا بـزبـدة الفـن تَـفـي
واللـه أرجـو في قـبول العمل	والنفع منها ثم غَفر الزلـل

"وهذه عقيدة سنيّة" أشار إليها باسم الإشارة القريب لبيان قربها من المبتدئين وسهولة تحصيلها .

والاعتقاد :هو الإيمان[1] الجازم الذي يخرج المكلف من حيّز الإشكال إلى حيّز التجلي[2] .وقد يحصل بدليل أو بغير دليل .

وسنيّة :أي من النور والمقصود وضوحها .

"سميتها الخريدة البهية " أي اللؤلؤة التي لم تثقب بعد .وبهية :من البهاء والضياء .

"لطيفة صغيرة في الحجم " أيضا من أوصاف هذه الخريدة أنها لطيفة على النفس غير ثقيلة .واللطيف يُرى ما وراءه وكذا هي لطيفة بمعنى واضحة[3] .

"صغيرة في الحجم" في عدد أبياتها وورقاتها .

---

1 أصل الإيمان التصديق وهو ثابت بالنظر إلى أصله ويزيد وينقص بالنظر إلى الاعمال.
2 التجلي :ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على ثلاثة أحوال تجلي ذات، تجلي صفات الذات، وتجلي حكم الذات.
راجع معجم مصطلحات الصوفية الدكتور عبد المنعم الحنفي.
3 وهي تكتشف لطالب العلم عما ورائها من المطولات وتعتبر من أهم ما يبتدئ به المبتدئين.

"لكنها كبيرة في العلم " أي قلة أبياتها لم يمنع أن تحمل المعاني العظيمة . لأن عِظم المعنى لا يتوقف على كثرة الكلام [١] .وفي هذا البيت حضٌ للطالب المجتهد على حفظها وإدراك معانيها.

"تكفيك علما " أي من قرأها وفهمها أفادته وكفته في معرفة الواجب عليه ونجى من العقاب المترتب على الأمر في قوله تعالى"فاعلم أنّه لا إله إلا الله " [٢]

"إن ترد أن تكتفي " في معرفة الواجب عليك في علم التوحيد .وإن أردت الزيادة فعليك بالمطولات .

"لأنها بزبدة الفنّ تفي " أي تحوي هذه المنظومة خلاصة مسائل علم التوحيد وهو: علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية [٣] .

---

[1] خير الكلام ما قلّ ودلّ وكانت هذه من خصائص نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم إذ قال عن نفسه (وأتيت جوامع الكلم) ج/١ ص٣٧٢ رقم الحديث ٥٢٣ مسلم.

[2] الأمر يفيد الوجوب، ودلالة الآية على الوجوب لأنها بصيغة الأمر.
والعلم هو: المعرفة وادراك الشيء على ما هو عليه.
والواجب هو: أثر خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً على وجه الإلزام .وهو أحد أقسام الحكم الشرعي .

[3] ذكر الشارح الفاضل حفظه الله ،حدّ علم التوحيد وهو أحد المبادىء العشرة التي يتوقف عليها الشروع في تعلم كل فن وهي منظومة في قولهم :

إن مبادي كل فن عشرة — الحد و الموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع — والاسم والاستمداد وحكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى — ومن درى الجميع حاز الشرفا

الموضوع هو: ذات مولانا سبحانه وتعالى وصفاته .
الثمرة أن يقربنا هذا العلم إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق معرفة صفاته وصفات رسله بالبراهين القطعية.
فضله : أشرف العلوم لتعلقه بذات المولى سبحانه .
نسبته : أصل العلوم وما سواه فرع عنه .
واضعه : الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه (٢٦٠ هـ – ٣٢٤ هـ) والإمام أبو منصور الماتريدي وفاته (٣٣٣ هـ) وذلك من حيث أنهما استخلصا قواعده ومنهجه من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم =

"واللهَ أرجو " قدم لفظ الجلالة للاختصاص .

"في قبول العمل " مع إتقان العمل يبقى أمر مهم وهو أن يَقبل اللهُ العمل وهذه فطنة المؤمن أنّ العملَ لله فشرط قبوله يكون ممن عُمل له .

"والنّفع منها ثم غفر الزلل " بعد أن سأل الله قبول العمل سأله سبحانه أن ينفع غيره بهذا العمل .ولما كان الإنسان يخطئ دعا مولاه سبحانه أن يغفر سيئاته في هذا التأليف وفي غيره .

أقسام الحكم العقلي

أقسام حكم العقل لا محالة	هي الوجوب ثم الاستحالة
ثم الجواز ثالث الأقسام	فا فهم مُنحت لذة الأفهام
وواجب شرعا على المكلف	معرفة الله العلي فاعرف
أي يعرف الواجب والمُحالا	مع جائز في حقه تعالى
ومثل ذا في حق رُسل الله	عليهم تحية الإله
فالواجب العقلي ما لم يقبل	الإنتفا في ذاته فابتهل
والمستحيل كل ما لم يقبل	في ذاته الثبوت ضدّ الأول
وكل أمر قابل للإنتفا	وللثبوت جائز بلا خفا

= اسمه : علم التوحيد، وعلم الكلام، وعلم العقيدة.
استمداده : من الأدلة النقلية والعقلية
حكم الشارع :فيه الوجوب وفي ذلك تفصيل .
مسائله : قضاياه الباحثة في الواجبات والمستحيلات والجائزات .

اليقينية: أي الأدلة التي لا شك فيها ، والعلم اليقيني هو: العلم الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ، ولايتبع القلب لتقدير ذلك بل الأمان من الخطا ينبغي أن يكون مقارنا لليقين . كذا قال الاما م الغزالي في كتاب (المنقذ من الضلال)

"أقسام حكم العقل "[1] الحكم : هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه .ويسمّى الحكم بحسب مصدره، العقلي مصدره العقل ،والشرعي[2] مصدره الشرع ،والعادي[3] مصدره الحس .

"لا محالة " أي لا تحول عن كونها ثلاثة .أو هي هذه الأقسام بعينها لا غيرها[4] .

"هي الوجوب " هو لغة: الثبوت .

"ثم الاستحالة " ليس المقصود بـ"ثم" التراخي وإنما التدرج والارتقاء . والمستحيل لغة: الممتنع .

"ثم الجواز ثالث الأقسام " لغة العبور . فالحكم إما أن يكون إثباتا لا نفي فيه أو نفيا لا إثبات فيه أو يصح فيه الاثبات والنفي . فإن كان الأول فهو الواجب وإن كان الثاني فهو المستحيل وإن كان الثالث فهو الجائز.

"فافهم منحت لذة الأفهام " أمر المبتدئ بالفهم حرصا عليه ليذوق حلاوة العلم .وهذه الأقسام الثلاثة عليها مدار الإيمان ،وهي العقل لذا قالوا من لا معرفة له بهذه فليس بعاقل[5] .

"وواجب شرعا على المكلف " هذا بيان حكم تعلم التوحيد ،وهو الوجوب الشرعي على كل بالغ عاقل وصلته الدعوة على القطع .قال تعالى "فاعلم

---

[1] العقل هو: آلة تدرك بها النفس العلوم وبه يتم التميز بين الحق والباطل .

[2] والحكم الشرعي هو : أثر خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين إما طلبا أو وضعا أو تخييرا.

[3] الحكم العادي : إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه عن طريق التكرار. ومن أراد الإستزاده في فهم الأحكام بأنواعها فليراجع كتاب إرشاد الأنام إلى عقائد الإسلام ــ محمد صالح البغدادي ــ فإن فيه ملخصاً شافياً وافياً.

[4] لا يوجد للحكم العقلي غير هذه الأقسام الثلاث ومن قال برابع لها فعليه الدليل .

[5] هذا قول الإمام الجويني في كتاب الإرشاد.

أنّه لا إله الله " [1] والذين لم تصلهم الدعوة ليسوا بمعذبين،لقوله تعالى "وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا" ومنهم والديّ المصطفى صلى الله عليه وسلم وما ورد من أحاديث بغير هذا فهي مفسّرة محمولة على ما يوافق الآية .

"معرفة الله العليّ فاعرف " المعرفة المطلوبة هي معرفة الدلائل وليست حقيقة ذاته فإنّها يستحيل أن تدرك [2] .

"أي يعرف الواجب والمحالا مع جائز في حقه تعالى " والواجب له سبحانه صفات الكمال ما ثبت منها عقلاً أو نقلا ،والمستحيل عليه سبحانه صفات النقص ما انتفى منها عقلا أو نقلا ،والجائز في حقه سبحانه إيجاد كل ممكن أو إعدامه [3] .

"ومثل[4] ذا في حق رسل الله عليهم تحية الإله " اي ويجب شرعا على المكلف أن يعرف الواجب لهم والمستحيل عليهم وكذا الجائز .والواجب لهم

---

[1] سورة سيّدنا محمد الآية ١٩ .
ومن الأدلة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن قالوها فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" رواه البخاري ج/٣ ص١٠٧٧ ومسلم ج١/ص٥٢

[2] هذه المعرفة هي أول ما يجب على المكلف قال صاحب الجوهرة :
واجزم بأن أولا مما يجب   معرفة وفيه خلف منتصب
وحقيقة المعرفة هي: الجزم المطابق للحق عن دليل. واحترز بالدليل عن إيمان المقلد قال الإمام اللقاني في الجوهرة :
إذ كل من قلد في التوحيد   إيمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخلفا   وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال إن يجزم بقول الغير   كفى وإلا لم يزل في الضير
أما بالنسبة لمعرفة حقيقة الذات فإنها لا تدرك، قال الشيخ العلاّمة علاء الدين عابدين في كتاب الهدية العلائية : (ذات الله سبحانه وتعالى جلت عن أن تدركها البصائر النافذة في عالم الملكوت فضلا عن الأبصار وعظمت أن تتوهمها الظنون أو تلتمحها الأفكار)

[3] يجب على كل مكلف معرفة هذه الأمور عموما وتفصيلا / راجع شرح العلامة الأنصاري على أم البراهين.

[4] جاء الناظم - نفعنا الله به وبعلمه - بلفظ (مثل) للإشارة إلى أن كلا ممّا يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام غيره في حقه تعالى ولو أسقط=

صفات الكمال ما ثبت منها عقلا أو نقلا ،والمستحيل عليهم كل نقص انتفى عنهم عقلا أو نقلا ،والجائز عليهم ما لا يرفض ثبوته أو نفيه النقل والعقل .

"**فالواجب العقلي ما لم يقبل الانتفا في ذاته**" شرع في بيان القسم الأول من أقسام الحكم العقلي وهو :الأمر الثابت في نفسه الذي لا يقبل الزوال ولو للحظة ،لأنه لو قبلها لصار جائزا ولو لم يكن ثابتا في نفسه كمن تعلق علم الله ببقائه الآن كبقاء العرش مثلا ... فهو ممكن وليس بواجب عقلي .ومثال الواجب العقلي وجود الله تعالى .

"**فابتهل** "أي فلتنشرح صدراً بهذه المعرفة .

"**والمستحيل ما لم يقبل في ذاته الثبوت**" وهذا بيان القسم الثاني من أقسام الحكم العقلي وهو: الأمر الممتنع الثبوت البتة، ولو ثبت لصار جائزاً وهو ممتنع الثبوت لذاته لا لغيره ،كمن تعلق علم الله به أنه لا يؤمن مثلا ...فلا يُسمّى مستحيلا لذاته[1]، وحكمنا على المستحيل بأنه مستحيل من تصوّر طرفيه. مثال المستحيل كفرض الشريك لله تعالى .

"**ضدّ الأول** " أي ضد[2] القسم الأول وهو الواجب العقلي .

"**وكل أمر قابل للانتفا وللثبوت جائز** " هذا بيان القسم الثالث من أقسام الحكم العقلي .وهو ما يجوز عليه االثبوت لكن ليس بمعنى الواجب، ويجوز عليه النفي وليس بمعنى المستحيل .فثبوته مع صحة الزوال ،وانتفاؤه مع صحة الوجود .

= (مثل) لتوهم أنه عينه / ذكره الإمام البيجوري في شرحه على أم البراهين عند شرح قول الإمام السنوسي وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام .

[1] يسمى مستحيلا عرضيا وهو أحد أنواع المستحيل العقلي ومحله في المطولات .

[2] الضد المقصود منه هو الضد اللغوي وهو مطلق المخالفة .

"**بلا خفا** " أي صار واضحاً معناه .

الدليل على حدوث العالم

ثم اعلمن بـأنّ هذا العالَما — أي ما سوى الله العليّ العالِما

من غير شـك حادث مفتـقـر — لأنـه قـام بـه الـتغـيـر

حدوثه وجوده بعد العـدم — وضده هو المسمى بـالقِـدَم

"**ثم اعلمن** " أي صدق واجزم .

"**بأنّ هذا** "أشار إليه باسم الإشارة هذا للدلالة على ثبوته وتحققه[1] وأنّه ليس بخيالٍ كما تعتقد السوفسطائية[2] .

"**العالَـما اي مـا سـوى الله** " بفتح اللام ، حدّه هو كل ما سوى الله من الموجودات .فكل أمر غير الله يطلق عليه أنّه من العالم .

"**العلـيً العالِمـا** " المتنـزه سبحانه أن يكون من العـالم .اتصـالاً أو انفصـالاً .والعالم بكسر اللام المحيط بهذا الكون بعلمه وإن لم يكن من جنسه .

"**من غير شكٍ حادثٍ مفتقرٍ** "أي العـالَم عليـك أن لا تـتردد في كونـه حـادث ومفتقر .

---

[1] قال الإمام النسفي في عقيدته (حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسفوسطائية) وفي هذا تنبيه على وجود الحقائق وتحقق العلم بها حتى يستدلّ به على وجود الله تعالى عز وجل فإن الإستدلال لا يكون إلا بوجود المقدّمات المعلومة / حاشية الإمام الكستلي على شرح النسفية

[2] والسفوسطائي هو من كان دأبه أن يستعمل الأقول الخلابة والمغالطة في الكلام والسفوسطائية هي تلك المدرسة القديمة التي عارضها سقراط وكشف مغالطاتها / المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية

"لأنه قام به التغيّر " يلزم من التغيّر الحدوث كما أنه يلزم من الحدوث التغيّر .فلا ينفك أحدهما عن الآخر .فإذا دلّلنا على أحدهما ثبت الآخر. والتغيّر في الكون مشاهد .

"حدوثه وجوده بعد العدم " أي والدليل على حدوث الكون أنّه كان معدوماً ثم وجد .فالتغيّر يدل على الحدوث والحدوث يدل على لزوم موجد. ولا يصح ادعاء قدم العالم للزوم التغيّر فيه . ولا يجوز أنّ تفرض عوالَم لا اول لها [1] لأنه عين فرض حوادث لا أول لها وهو فاسد لأنّ ذاتية من ذاتيات الحادث البداية ،وهو باطل لأنه جمع بين نقضين [2] .

"وضده هو المسمى بالقدم " أي وضد الحدوث هو القدم . وهنا الناظم يشير إلى بطلان ادعاء قدم العالم [3] .لما مر من أن العالم متغيّر حادث ومن كان هذا وصفه استحال قدمه [4] .

---

[1] من القائلين بمسئلة حوادث لا أول لها الشيخ أبن تيمية، وللإمام الإخميمي رسالة في الرد عليه مفيدة في محلها.

[2] الإستدلال على حدوث العالم عن طريق السبر والتقسيم فإذا نظرنا إلى العالم وجدناه إما جواهر أو أعراضا وإذا نظرنا في الأعراض وجدناها متغيرة على الدوام والمتغير حادث بلا شك والحادث ما كان موجودا بعد عدم ونجد هذه الأعراض ملازمة للجوهر دوما وما كان ملازما للحادث حادث

[3] هذا هو قول الفلاسفة ومن وافقهم

[4] قال صاحب الجوهرة :

فانظر إلى نفسك ثم انتقل للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنعاً بديع الحكم لكن به قام دليل العدم
وكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم

إثبات الصفة النفسية له سبحانه وتعالى

فاعلم بأنّ الوصف بالوجود — من واجبات الواحد المعبود
إذ ظاهرٌ بأن كل أثر — يهدي إلى مؤثرٍ فاعتبر
وذي تسمّى صفة نفسيةً — ثمّ تليها خمسة سلبية

"فاعلم " بصيغة الأمر ليذكرنا بأن هذا شروع في بيان االواجب معرفته شرعا فيما يجب له سبحانه نقلا وعقلا .

شرع في بيان الصفة الأولى الواجب إثباتها له تعالى وهي الصفة النفسية فقال " بأن الوصف بالوجود من واجبات الواحد المعبود " والصفة هي : معنى قائم بالذات[1] . والوجود صفة أزلية قائمة بذاته تعالى . ومعنى قيام الصفة بالذات هو اتصاف الذات بهذه الصفة .

والذي يجب معرفته شرعاً عن صفة الوجود أمور :

أولاً :أن وجود الله تعالى لا بداية له ولا نهاية .

ثانياً : أن وجود الله مغاير لوجود الخلق .

ثالثاً : وجوده سبحانه وتعالى حقيقي ليس وهماً ولا خيالاً .

هذا الواجب معرفته وأما غيره من التفصيلات ككونها حالاً مثلا فليس بواجب ومحله المطولات .

"إذ ظاهر بأن كل أثر يهدي إلى مؤثر " هذه قاعدة حسية بالنظر إلى أجزائها .إذ أنّه بالمشاهدة نرى أن كل أثر لا يكون البتة إلا بمؤثر ، ومن

---

[1] هذا تعريف الصفة والموصوف من قام به ذلك المعنى، والاتصاف قيام الصفة به والواصف هو المخبر بذلك والصفة خبر الواصف / شرح الأنصاري على أم البراهين.

لمشاهدة الجزئية حكم العقل بالقاعدة الكلية ،التي سطّرها الناظم بقوله "كل أثر يهدي إلى مؤثر[1] .

"فاعتبر " أي انظر بعين عقلك لتصل إلى عين الحقيقة .

"وذي تسمى صفة نفسية " أي صفة الوجود .يطلق عليها أنها نفسية .وهو وصف كاشف لما مر ذكره يعني أنّ الصفة التي مر الحديث عنها ليست أمراً آخر غير وجوده سبحانه[2] .

"ثم تليها خمسة سلبية "أي بعد ذكر صفة الوجود يشرع في بيان الصفات السلبية .

الصفات السلبية الواجب إثباتها له سبحانه وتعالى

وذي تسمى صفة نفسية	ثم تليها خمسة سلبية
وهي القدم بالذات فاعلم والبقا	قيامه بنفسه نلت التقى
مخالف للغير وحدانية	في الذات أو صفاته العلية

"وذي تسمى صفة نفسية " مضى شرحها .

" ثم تليها خمسة سلبية "شرع في بيان القسم الثاني من الصفات الواجب إثباتها لله تعالى. وعلينا أن نعرف أنّ تقسيم العلماء للصفات نفسية وسلبية

---

[1] سئل أعرابي عن دليله على وجود الله تعالى فقال: البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدلان على العليم الخبير .
وصدق العارف بالله إذ قال :
وفي كل شيءٍ له آية تدل على أنه الواحد
وإعلم بأنّ لكل أثر مؤثر واحد ومن قال بغير ذلك فعليه الدليل . إنظر متن الفريد في علم التوحيد .

[2] سمّيت نفسيّة لأنها تدل على نفس الموجود وقد عرّفوا الوجود بتعريف آخر فقالوا هو: حالة توصف به الذات مادامت الذات غير معللة بعلة. أي لا سبب لوجودها ولا يلزم عنها أحكام / شرح الإمام السنوسي على أم البراهين (بتصرف).

ومعاني هو لتقريب الفهم لنا وتمييز المعاني عندنا ،وإلا هي بالنّظر الى ذات الله كلها صفات .

و السلبية من السلب وهو النفي وسميت سلبية لأنّ مدلول كل واحدة منها ينفي أمراً لايليق به سبحانه وتعالى.[1]

"**وهي القدم بالذات**" هذه الصفة الأولى من الصفات السلبية وهي القدم وهو: سلب العدم السابق عنه سبحانه وتعالى .وهو قد يطلق على المخلوق ويراد به الزماني، وأما في حق الله فهو ذاتي أي ليس زمانيا .وهو معنى قوله تعالى "هو الأول "[2].

"**والبقا**" الصفة الثانية البقاء :وهي سلب العدم اللاحق عنه سبحانه وتعالى اي ليس له آخر سبحانه قال تعالى "والآخر "[3] .وكذا البقاء يطلق على المخلوق ويراد منه الزماني .أما بقاء الله فهو ذاتي .

---

[1] السلبي يطلق على سلب الأمر الذي لا يليق بمولانا سبحانه ويطلق على الأمر المسلوب عنه كالعمىً والشريك فالمراد هنا أن كل واحدة من هذه الصفات سلبت أمر عنه سبحانه لا كونها مسلوبة عن المولى أو منفية عنه وإلا لثبت له نقائضها كالحدوث وطرو العدم (حاشية الإمام الدسوقي على أمر البراهين) بتصرف . ومن فهم معنى الصفات السلبية يتبين أن لها ثلاث خصائص :
أ – مفهومها سلبي ب – عدمية ج – لا تفهم إلا بضدها

[2] سورة الحديد الآية رقم (٣)
و يستدل عليها أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم (أنت الأول فلا شيء قبلك ....) المستدرك على الصحيحين ج/٢ ص ٢٩ والحديث (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه أبو داود في سننه ج/١ ص١٢٧

[3] سورة الحديد الآية رقم (٣)
ولا يستطيع أحد تعقل القدم والبقاء في حقه تعالى إلا بنفي الزمان (إنظر الفريد في علم التوحيد).

"قيامه بنفسه " هذه الصفة الثالثة وهي القيام بالنّفس له سبحانه وتعالى وهو سلب الفاعل له تعالى والمحل عنّه تعالى .قال تعالى "الحيّ القيّوم "[1] .اي المستغني عن كل ما سواه ،فهي لا تنحصر بالفاعل والمحل[2] .

"نلت التّقى " أي حصلت على التّقوى ، وأعظم باب لتحصيل التقوى هو معرفة صفات الله تعالى[3] .

"مخالف للغير "هذه الصفة الرابعة .وهي مخالفة الله لغيره في الذّات والصفات والأفعال. فذات الله تعالى ليست من جنس الذّوات، فليس سبحانه بجسم، أو شيخ كبير ذي لحية بيضاء جالس على العرش كما يتوهمه بعض العوام ، ولازم مذهب المجسمة .وليس بنور سبحانه وتعالى بمعنى ذرّات نورانية .فكل ما خطر ببالك فهو هالك[4] .

وليست صفاته كصفات أحد من خلقه لابالكيف ولا بالكيّفيّة ،كما يعتقد المجسمة.بل إنّ صفات الله تعالى كمال مطلق قال تعالى "ليس كمثله شئ

---

[1] سورة البقرة الآية رقم(٢٥٤)

[2] أي أن نفي الفاعل والمحل هما الأصل في إثبات القيّوميّة للخالق سبحانه وكل ما سواهما يرد إليهما . واعلم بأن الإله يجب أن يكون قائما بنفسه والقيام بالنفس عدم الإحتياج لشيء واحتياج جميع من سواه إليه
قال العلامة أحمد الأنصاري / في شرحه على أم البراهين / فبعدم إحتياجه إلى المحل يجب أن يكون ذاتا لا صفة وبعدم إحتياجه إلى المخصص يجب أن يكون قديما لا حادثا .

[3] وهذا هو أهم مقصود في تعلم العقائد وهو أن تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى ولا ينال التقوى إلا من عرف صفات مولاه وشهد إفتقاره لخالقه جل وعز واستغناء المولى سبحانه عن كل من سواه

[4] هذه قاعدة جليلة عظيمة وهي من أصول أهل السنة فكل ما خطر ببالك فهو هالك والله خلاف ذلك وقال الإمام علي رضي الله عنه (التوحيد أن لا تتوهمه وكل ما أدركته فهو غيره) مفردات غريب القرآن / الراغب الأصفهاني وهو معنى (ليس كمثله شيء).وقد وصف الشيخ ابن تيمية الله تعالى بأنه جسم لا كالأجسام،وهو غلط في العقيدة نسأل الله تعالى السلامة.انظر كتابه تلبيس الجهمية.

"[1] وليست أفعاله كأفعال المخلوقات ،فإنّ أفعال الله تعالى خلق وأفعالنا كسب . وقد قال تعالى"بلى من كسب سيئة "[2]

"وحدانيّة في الذات أو صفاته العلية "هذه الصفة الخامسة من الصفات السلبيّة .فليس معه شريك في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .قال تعالى "قل هو الله أحد "[3]

التأثير لله تعالى وحده

والفعل بالتأثير ليس إلا   للواحد القهّار جل وعلا
ومن يقل بالطبع أو بالعلة   فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة   فذاك بدعي فلا تلتفت

" والفعل بالتأثير ليس إلا للواحد القهار جل وعلا " أي الإيجاد من العدم لا يكون إلا لله تعالى ،وما يقع من اقترانات في الكون كالإحراق عند النّار والشبع عند الأكل وغيره إنّما هي عاديات جرت بإجراء الله لها ولا تأثير منها، وإلا لو شاء الله تعالى لخلق الجوع عند الأكل والسلام عند النّار وغيره ولا يستحيل هذا عقلا .فلا تُخدع بما أُجري على حواسك لتظنّه خالقاً من

[1] سورة الشورى الآية رقم (١١) قال الإمام السنوسي في شرحه على أم البراهين (فأول الآية تنزيه وآخرها إثبات فصدرها يرد على المجسمة وأضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الآية - وإن كان من باب تقديم السلبي على الإثبات وإن كان الأولى في كثير من المواطن العكس- أنه لو بدأ بالسمع والبصر لأوهم التشبيه ... فبدأ بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه مطلقا) أهـ. بتصرف
[2] سورة البقرة الآية رقم (٨١)
[3] سورة الإخلاص الآية رقم (١)

ون الله تعالى .فلا ننفي الأسباب لأنها جارية ولا نثبت لها خلقا لأنّ الله هو الخالق .

"**ومن يقل بالطبع**" وهو توقف الإيجاد على شرط أو انتفاء مانع[1] .

وفيه نفي للتأثير الحقيقي بالاختيار[2] .

"**أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة**" وهو: الإيجاد المباشر للمعلول دون شرط ولا مانع وكذا فيه نفي للتأثير الحقيقي بالاختيار .ففي القول بالطبع أو بالعلة في إيجاد العالم أو أي مخلوق فيه يلزم عنه وصف الخالق بأنه مُجبر وهو الكفر بعينه[3] .

"**ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي**" أي الاعتقاد بأن في الأشياء قوة من الله

يكون بها التأثير ،وهو غلط لأن الله هو المؤثر في الأشياء بلا وسائط[4] .

---

[1] هذا مذهب الماديين والطبيعين والملحدين الذين جحبتهم الأسباب عن مسبب الأسباب قال تعالى
(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم من الآخرة معرضون) أصول العقائد / عبد الله عرواني

[2] إن الله سبحانه وتعالى خالق بالإختيار ووجه المنافاة عند القول بالطبع أو العلة أنه لا يجوز التخلف فإذا وجد الشرط وانتفى المانع وجب وجود الشيء وعند وجود العلة يجب المعلول

[3] (هذا هو مذهب العقلين من الفلاسفة المنسوبين للإسلام) أصول العقائد /عبدالله عرواني
وقد فند أقوالهم ورد عليهم الإمام الغزالي في كتابه / تهافت الفلاسفة . ويلزم من القول بالعلة لازم فاسد وهو قدم العالم لأنهم اعتبروا أن العلاقة بين الله تعالى والعالم علاقة علة ومعلول وفي إثبات الإرادة لله تعالى الرد عليهم .

[4] (هذا مذهب المعتزلة وهم يرون أن بين الأسباب والمسببات ملازمة عادية ولكن التأثيرات الحاصلة تكون بقوة مودعة أودعها الله فيها.) أصول العقائد /عبد الله عرواني
وقولهم هذا ابتداع ولكنه ليس بكفر إذ أنهم أثبتوا الخالقية لله وكانت بدعتهم بلازم قولهم بالقوة المودعة أن الله مؤثر بالكون بوسائط .أي أن الله تعالى لم يؤثر بالإحراق مباشرة ولكن عن طريق النار.

"فلا تلتفت "دعوة للتمسك بمذهب أهل السنة الأشاعرة .أن لا مؤثر في الكون إلا الله تعالى .

البرهان على وجوب اتصافه تعالى بالصفات السلبية

لو لم يكن متصفا بها لزم حدوثه وهو محال فاستـــقم

لأنه يفضي إلى التسلسل والدور وهو المستحيـل المنجلي

"لو لم يكن متصفا بها لزم حدوثه "أي متصفا بالصفات الماضي ذكرها من القدم ،والبقاء وغيرها ومتصفا بأضدادها من الحدوث والمشابهة ...لزم حدوثه تعالى لأن من يتصف بالبداية حادث ومن يتصف بالنهاية حادث ومن يتصف ببعض أوصاف المخلوقين كذا حادث ومن يحتاج إلى غيره حادث ومن شاركه غيره كذا حادث .

"وهو محال فاستقم" أي محال أن يتصف الإله بالحدوث لما سياتي من أدلة[١] .

"لأنه يفضي إلى التسلسل " أي فرض الحدوث له تعالى يؤدي إلى محال وهو القول بالتسلسل .وهو: أن تعتقد وجود متناهيات لا متناهية .وهو باطل لأن ذاتيا من ذاتيات المتناهي وجود بدايه له .فهو جمع بين نقيضين[٢] .

---

[1] من فهم صفات مولاه وعرفها حقق معنى الإيمان فيجب عليه الاستقامة تنفيذا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام مسلم (قل آمنت بالله ثم استقم).

[2] ومن مشهور الأدلة على فساد التسلسل برهان التطبيق، وهو أن تفرض من المعلول الأخير إلى غير نهاية جملة ومما قبله بواحد مثلاً إلى غير النهاية جملة أخرى، ثم تطبق

"والدور وهو المستحيل المنجلي "أي هذا المحال الثاني الذي يلزم القائل بحدوث الله تعالى وهو ما يسميه العلماء بالدور .وهو: فرض حوادث لا متناهية والرجوع إلى واحد منها أنه هو من أوجد الأول في سلسلة الحوادث المفروضة. وهو عينه وجه البطلان في التسلسل إلا أنه زاد فسادا في هذا الرجوع وهو جَعلُ الشئ خالقا ومخلوقا في نفس الوقت[١] .

<u>تنزهه سبحانه وتعالى عن أن يكون في جهة</u>

فهو الجليل والجميل والولي	والظاهر القدوس والرب العلي
منزه عن الحلول والجهة	والاتصال الانفصال والسفه

"فهو الجليل والجميل " أي في صفاته وأسمائه فالرحمن والرحيم و الرزاق والوهاب ،وغيرها من صفات الجمال .والقابض و المنتقم والجبار وغيرها من صفات الجلال التي تبعث في النفس الهيبة[٢] .

" والولي والظاهر القدوس والرب العلي " ذكر بعضا من صفاته وأسمائه سبحانه التي تدل على رفعته وتنزهه تعالى عن النقائص كيف لا وهو

الجملتين بأن تجعل الأول من الجملة الأولى بإزاء الأول من الجملة الثانية، والثاني بالثاني وهلم جرًّا، فإن كان بإزاء كل واحد من الأولى واحد من الثانية كان الناقص كالزائد وهو محال، وإن لم يكن فقد وجد في الأولى ما لا يوجد بإزائه شيء من الثانية فتنقطع الثانية وتتناهي ويلزم منه تناهي الأولى لأنها لا تزيد على الثانية إلا بقدر متناه، والزائد على المتناهي بقدر متناه يكون متناهياً بالضرورة . / الإمام السعد التفتازاني في شرح النسفية

[1] الدور : هو تعريف شيء أو البرهنة عليه بشيء آخر لا يمكن تعريفه أو البرهنة عليه إلا بالأول (المعجم الفلسفي – مجمع اللغة)
يقول الأمام الجرجاني في كتابه التعريفات (توقف الشيء على ما يتوقف عليه)

[2] هذا هو مدار جميع صفات الباري سبحانه وتعالى فهي تدور بين الجمال والجلال .

المُتولي أمور العباد الظاهر لأهل العقل والرشاد .وهذه الصفات ذكرها الناظم توطئة لتنزهه تعالى عن الجهة والحد وغيرها من النقائص .

"منزه " التنزيه هو :اعتقاد صفات الكمال الواجبة له تعالى نقلا أوعقلا ونفي صفات النقص كلها نقلا أو عقلا .وهذا المعنى اتفقت عليه الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربها .إلا المجسمة .

وعلينا أن نلحظ في حد التنزيه القيدين .فإنه قد يعتقد أحد بصفات الكمال لله تعالى ولكنه يصفه ببعض النقائص حاشاه كالجلوس والمكان والهرولة مثلا . فلا يمكن بحال من الأحوال أن نسميه منزها [1] .

خذ على سبيل المثال اليهود خلّص الله الأمة من شرورهم هم يزعمون التنزيه ومع ذلك يصفون الله تعالى بالجلوس والتعب والبخل مثلا فهل يمكن أن نسميهم منزهة ؟

فالتنزيه لا بد فيه من القيدين .وللأسف أن البعض يتوهم أن قضية التنزيه لم تذكر في القرآن وإنما أشير إليها في آية واحدة فقط قوله تعالى في سورة الشورى "ليس كمثله وهو السميع البصير ".

وهذا التصور غير صحيح من جهتين :

الأولى : أن التنزيه ليس قضية عابرة في العقيدة بل هي أصيلة لأن عليها ينبني إثبات وجود الله تعالى لأن الإله إذا وصف بالنقص لم يكن إلهاً أصلا .

الثانية :أن تصور أن القرآن لم ينص على التنزيه إلا في آية واحدة ،غلط كبير .كيف وكتاب الله تعالى مليئ بالآيات التي تنص على التنزيه له تعالى

---

[1] هذا في حال أنه وصف الله تعالى بها حقيقة . فحقيقة الجلوس تعد نقصاً وكذا المكان والهرولة لأن جميع هذه النسب تعني التغير والاحتياج في حقيقتها .

فانظر مثلا قوله تعالى "سبح اسم ربك " وهل التسبيح الا التنزيه .؟ وتتبع كم ورد من آيات ذكرت هذا اللفظ .

وقال تعالى "قل هو الله أحد الله الصمد "وما ورد من آيات فيها نفي الولد والزوجة والتعب والبخل والنوم والشريك وغيرها .

وقوله تعالى " وهو العلي " وكم وردت في القرآن .وقوله تعالى "العلي العظيم "كم وردت كلمة العظيم في إضافتها لله تعالى .وغيره كثير ... فنرى أن هذه الآيات منها ما نفى النقص نصا كنفي الولد وغيره ومنها ما نفت النقص بقاعدة كلية كقوله تعالى "ليس كمثله شيئ" وبما ذكرنا يظهر خطأ من قال :لا ننف إلا ما نفاه الله عن نفسه، واقفا عند الآيات التي نفت بعض النقائص على الخصوص كالولد وغيره .مع العلم أننا نقطع بنفي غيرها من النقائص وإن لم يرد ذكرها في القرآن .

"**عن الحلول** " أي منزه تعالى عن الحلول وهو الاعتقاد أن الله تعالى يحل في ذات أخرى وهو كفر بالله العظيم[1] .

"**والجهة**" أي كذا يتنزه سبحانه عن أن يكون في جهة من الجهات وهي ستة الفوق والتحت ... وكلها مستحيلة على الله تعالى بالنقل وبالعقل[2] .

---

[1] قال صاحب إضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة:

ولا تصخ إلى مذهب النصارى   أو من إلى دعوى حلول صارا
ذاك كـالقـول بالإتحاد   نحلـة أهـل الزيـغ والإلحاد

[2] قال الإمام ابن حجر العسقلاني رضي الله تعالى عنه (ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس ولذلك ورد في صفته العالي والعليّ والمتعالي ولم يرد ضد ذلك وأن كان قد أحاط بكل شيء علما جل وعز) فتح الباري ج٦/ص١٣٦ في شرحه للحديث رقم ٢٨٣٣

وغاية ما دل عليه النقل من القرآن أو السنة هو علو العظمة والسيطرة له تعالى واما مايتوهمه البعض من ظواهر بعض النصوص ان الله في جهة الفوق ، فهذا الفهم لم يدل عليه النص وإنما الهوى وما ألفه من المحسوسات[1] .

"**والاتصال**" وكذا يستحيل عليه تعالى الاتصال .وهو الاعتقاد أن الله تعالى داخل العالم .وهو كفر بالله تعالى .لأن المنحصر يأخذ أحكام المنحصر فيه فيكون حادثا ويفرق الاتصال عن الحلول أن الاتصال هو اعتقاد الدخول في العالم مطلقا دون حصره في ذات معينة ،أما الحلول ففيها معنى الخصوصية .وكلاهما محال عليه تعالى .

"**الانفصال والسفه**" أي يستحيل عليه تعالى الانفصال .وهو الاعتقاد أن الله تعالى خارج العالم .أي أن العالم تحته في الجهة وهو فوقه في الجهة . وهو مستحيل عليه تعالى لأن لازمه الجهة وهي لاتجوز عليه تعالى .وأيضا لأن القائل بالخروج أو بالدخول ما قال بهما إلا بعد اعتقاده الجسمية عليه

---

[1] هذا كلام في غاية التحقيق والتدقيق إذ أن المجسمة يثبتون أمورا على ظاهرها فيقولون نثبت الهرولة كما جاء النص على ظاهرها ومعلوم أن ظاهر الهرولة الإنتقال والحركة والتغير وهي محالة على الله تعالى بهذا المعنى ثم إذا قلت لهم قال الله عز وجل (فاليوم ننساهم) ماذا تقولون ؟ قالوا النسيان بمعنى الترك فهم هنا صرفوا النسيان عن ظاهره ، الذي هو آفة في العقل فأولوا هنا ولم يؤولوا هناك والهرولة والنسيان متماثلان من حيث أن ظاهرهما النقص ومعلوم بأن للمتماثلات نفس الأحكام أوليس هذا إتباع الهوى بعينه؟ . ولكن إنظر إلى أهل السنة حفظهم الله وأيدهم في تعاملهم مع هذه النصوص على قاعدة واحدة مطردة.
قال صاحب الجوهرة :
وكل نص أوهم التشبيها   أوله أو فوضه ورم تنزيها
فالتفويض :أن تمرّ اللفظ ولا تخوض في معناه مع إعتقاد التنزيه لله تعالى.وهو معنى التوقف وهو مذهب مقبول في العلوم ،وكذا في فروع العقيدة.
والتأويل : أن تصرف اللفظ عن ظاهره لوجود قرينة (لفظية أو عقلية) ومعلوم أن القرينة في الألفاظ التي ظاهرها النقص هي وجوب التنزيه .

تعالى لأن الاتصال والانفصال من صفات الأجسام .أما الحق سبحانه وتعالى ليس كذلك فعليه لا يوصف لا بالدخول ولا بالخروج .بل هو سبحانه غير العالم كما قدمنا وأما مايذكره المجسمة من أن الله تعالى إما أن يكون خلق العالم في ذاته أو خارج ذاته ، والأول باطل فثبت الثاني . ويجاب عليه : أن هذا الكلام مبني على مايتوهمه هؤلاء عن الله تعالى من أنه جسم .

وأما كونه يخلق الشيء سبحانه في ذاته أو خارج ذاته وهو غلط لأن علاقة الله تعالى بالمخلوقات تدبير وتصريف لهم ولا تتأثر ذاته سبحانه بهذا الخلق ولا يزيده أو ينقصه الخلق شيئا .فالخلق فعل من أفعال الله تعالى للأشياء ولا دخل لذاته تعالى بأن تصير داخل أو خارج .

وكذا يستحيل عليه تعالى السفه وهو وضع الشيئ في غير محله[1] .

---

[1] مما سبق يظهر لنا تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجهة والمكان والحدود والإتصال والإنفصال كما تنزه سبحانه أن يكون جسما مصورا أو عرضا .
قال الإمام البيهقي / في كتابه الأسماء والصفات. عند ذكره الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) رواه مسلم ج/٤ ص ٢٠٨٤ ثم قال : إستدل بعض أصحابنا بهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه – أي تحته كما قال صلى الله عليه وسلم – شيء لم يكن في مكان . أ.هـ
وقال صلى الله عليه وسلم (كان الله ولم يكن شيء غيره) ج/٣ ص ١١٦٦ البخاري .
أوليست الجهات والأماكن غير الله عز وجل ؟ وأليست الحدود مبنية على وجود المخلوقات ؟ إذا كيف خلقها الله تعالى ثم إحتاج إليها أو استفاد منها سبحانه عما يعتقده الضالون ؟!
وقال الإمام الزبيدي في شرحه للإحياء :{ وأما إحالة كونه في جهة تعالى الله عن ذلك فإن ذلك كإحالة كونه في مكان فلذلك أحلنا إطلاق إسم الجهة على الله تعالى } أ.هـ
وقال الشيخ محمود خطاب السبكي في كتاب / اتحاف الكائنات : (وقد قام إجماع السلف والخلف على أنّ من إعتقد أن الله في جهة فهو كافر كما صرح به الحافظ العراقي وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني) أ.هـ

وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني

ثم المعاني سبعة للرائي — أي علمه المحيط بالأشياء
حياته وقدرة إرادة — وكل شيء كائن أراده
وإن يكن بضده قد أمرا — فالقصد غير الأمر فاطرح المِرا
فقد علمت أربعا أقساما — في الكائنات كلها فاحفظ المقاما
كلامه والسمع والإبصار — فهو الإله الفاعل المختار

"ثم المعاني سبعة للرائي " بعد أن انتهى من الحديث عن الصفة النفسية والصفات السلبية شرع في الحديث عن صفات المعاني .وهي صفات أزلية قائمة بذاته تعالى وجودية أي ليس مدلولها عدم أمر لا يليق به تعالى فإن كان كذلك سميت سلبية .ولايصح قول القائل أن الصفات نسب تبعا للإمام الرازي لأنه ميل للإعتزال[١] كما وصفه الإمام العلامة التفتازاني[٢] ، ومخالفة لجمهور الأشاعرة الذين ننتسب إليهم . وهي سبع صفات وجبت له

---

[1] ذكر ذلك الإمام الرازي في كتاب /المطالب العالية وكتاب معالم أصول الدين (وقد خالف الإمام الرازي في المعالم المعتزلة بقوله أن الصفات نسب زائدة على الذات)

[2] قال الإمام التفتازاني في شرح المقاصد وخالف في القول بزيادة الصفات أكثر الفرق كالفلاسفة والمعتزلة ومن يجري مجراهم من أهل الأهواء والبدع وسموا القائلين بها بالصفاتية ثم اختلفت عباراتهم فقيل هو حي عالم قادر لنفسه وقيل بنفسه وقيل لكونه على حالة هي أخص صفاته وقيل لا لنفسه ولا لعلل. وكلام الإمام الرازى في تحقيق إثبات الصفات وتحرير محل النزاع ربما يميل إلى الإعتزال . وذكر الإمام التفتازاني هذه المخالفة في شرحه على العقائد النسفية. فانظر
(والصفاتية يثبتون لله تعالى صفات أزلية ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل حتى لقد بلغ بعضهم في إثبات الصفات إلى حد التشبيه والمعتزلة يقولون بنفي الصفات لامتناع تعدد القديم لذلك قيل إن المعتزلة نفاة الصفات معطلة الذات) ./ د. عبد الرحمن عميرة في تحقيقه وتعليقه على شرح المقاصد

تعالى بالنقل والعقل .مع الإيمان أن صفات الله تعالى لا متناهية ،فهي لا تنحدّ ولا تنعدّ.

وكنت قد جمعتها في طفولتي لكي احفظها بقولي " ق كسبا حرم " أي ابتعد عن الكسب الحرام .فالقاف القدرة ،والكاف الكلام ،والسين السمع ،والباء البصر ،والحاء حياته تعالى ، والراء إرادته تعالى، والميم علمه تعالى .

"أي **علمه المحيط بالأشياء** " بدأ بذكر الصفة الأولى من صفات المعاني .وهي العلم :وهي صفة أزلية له تعالى تحيط بالموجودات والمعدومات .قال تعالى "لكن الله يشهد بما أنزل إليك **أنزله بعلمه** والملائكة يشهدون "[١] ،[٢]

"**حياته** "هذه الصفة الثانية الحياة وهي صفة أزلية تصحح قيام الصفات الأخرى .قال تعالى "الحي القيوم "[٣] .

"**وقدرة** "الصفة الثالثة من صفات المعاني ،القدرة :وهي صفة أزلية قائمة به تعالى يتأتى بها الايجاد والاعدام .قال تعالى "ذو القوة المتين "[٤]

"**إرادة**"الصفة الرابعة الارادة وهي:صفة أزلية قائمة به تعالى يكون بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه .من الوجود والعدم[٥] ... .قال تعالى "إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون."[٦]

---

[1] سورة النساء الآية ١٦٦

[2] قال الإمام البيجوري في / شرح أم البراهين
(العلم صفة وجودية قائمة بذات الله تعالى تتعلق بالشيء على وجه الإحاطة على ما هو به ودن سبق خفاء كذا قال الكمال) أ.هـ

[3] سورة البقرة الأية ٢٥٤

[4] سورة الذاريات الآيه ٥٨

[5] ما يجوز على الممكن تسمى الممكنات المتقبلات وقد نظمها البعض بقوله :

الممكنات المتقبلات وجودنا والعدم الصفـات
أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

[6] سورة يس الآية ٨٢

"وكل شئ كائن أرادة " عند صفة الارادة وقف سيدي الناظم رحمه الله تعالى لتقرير مسألة وهي محل خلاف بين أهل السنة السادة الأشاعرة من جهة والمعتزلة من جهة .وهي ان كل ما في الكون من خير أو شر واقع بإرادة الله تعالى .ويُشكل هنا كيف يكون الكفر وغيره من المعاصي بإرادة الله تعالى ورضاه وقد أمر بالطاعة ؟ الجواب في البيت الآتي .

"**وإن يكن بضده قد أمرا فالقصد غير الأمر فاطرح المرا** "الجواب عن الإشكال السابق :هو التفريق الواقع عند الأشاعرة بين الإرادة والأمر .فلا يلزم من إرادة الشئ الأمر به ولايلزم من الأمر بالشئ إرادته .

"**فقد علمت أربعا أقساما في الكائنات فاحفظ المقاما** "أي من تفريقنا بين الإرادة والإمر يكون عندنا أربعة أقسام وكلها حاصلة في الكون .

الأول: مأمور به ومراد كإيمان سيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

الثاني :غير مأمور به ولا مراد كالكفر من سيدنا أبي بكر .

الثالث:مامور غير مرادكالايمان من أبي جهل .

الرابع :غير مامور به ومراد كالكفر من أبي جهل .

"**كلامه** "هذه الصفة الخامسة من صفات المعاني .الكلام :وهي صفة أزلية قائمة به تعالى ليست من جنس الحروف والأصوات[1] .

وتسمى عند أهل السنة بالكلام النفسي[2] .قال تعالى "وكلم الله موسى تكليما "[1] .فهناك صفة أزلية عند أهل السنة اسمها الكلام النفسي ليست من

---

[1] خلافا للمجسمة القائلين بأنه يخلق في نفسه حروفا وأصوات على الدوام وهو قول فاسد

[2] قال تعالى (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) سورة المجادلة الآية ٨
وأصل الكلام أنه نفسي وهذا ثابت في لغة العرب كما قال عمر بن الخطاب يوم السقيفة (لقد زورت في نفسي مقالة) .
وفي قول الأخطل :
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا =

جنس الحروف ولا الأصوات ،قائمة بذاته تعالى ،وهي محل الخلاف بيننا وبين المعتزلة .فعليه القرآن معبر عن الصفة الأزلية حقيقة ،وأما هذه الحروف واللغة الكتوب بها القرآن فهي حادثة

وما حصل للإمام أحمد رضى الله عنه من الفتنة المعروفة في عصره فبعد أن عرفنا محل الخلاف بيننا وبين المعتزلة صار لا بد أن يوجه كلام الإمام أحمد رضي الله عنه وموقفه توجيها صحيحا موافقا لما اتفقت عليه كلمة العلماء .

فبادئ ذي بدء لا بد أن تعلم أن كلام الإمام أحمد رحمه الله كان مع المعتزلة في عصر الخليفة المأمون وكنا قد أوضحنا قبل قليل أن خلاف أهل السنة مع المعتزلة فيما هو أعمق من هذا وهو نفي صفة الكلام لله تعالى القائمة بذاته تعالى من هنا يمكن أن يحمل كلام الإمام أحمد وإصراره على القول بعدم خلق القرآن خوفه من أن يتوهم البعض نفي صفة الكلام لله تعالى أي (الصفة الأزلية القائمة بذاته تعالى)كما أنه يمكن أن يحمل كلامه أنه أراد القرآن (كلام الله تعالى غير مخلوق) وليس (القرآن غير مخلوق) وشتان بين الجملتين وعلى كل حال كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى يظل مجملا لا يمكن أن يرتكن عليه في وقت اختلط فيه الحابل بالنابل، ناهيك أن ظاهره مخالف لصريح المنقول والمعقول ولما اتفقت عليه الأمة . لأنه لا يمكن لعاقل أن يقول إن هذا القرآن الذي بين أيدينا قديم ، وإلا كما قال الإمام الباقلاني في كتابه الإنصاف ما حاصله أن من أحرق القرآن هل يقال إنه أحرق صفة الله الأزلية ؟!!

= (ومردود جميع أقسام الكلام أنها أخبار ولا تعارض بين كونه أمرا أو نهيا) معالم أصول الدين الإمام الرازي (بتصرف).

[1] سورة النساء الآيه ١٦٤

"والسمع "هذه الصفة السادسة من صفات المعاني .السمع وهي :صفة أزلية يسمع بها الموجودات .تغاير العلم .قال تعالى "انه هو السميع ".

"والإبصار" الصفة السابعة من صفات المعاني البصر وهي :صفة أزلية قائمة به تعالى تحيط بجميع الموجودات .إحاطة تغاير العلم والسمع .

تعلقات صفات المعاني

ووا جب تعليق ذي الصفـــات حتما دواما ماعدا الحياة

فالعلم جزما والكلام السامي تعلقا بسائر الأقـــسام

وقــدرة إرادة تعلـــقا بالممكنات كلها أخا التقى

واجزم بـأن سمعه والبصرا تعلقا بكل موجود يـــرى

وكلها قديمة بالـــذات لأنها ليست بغير الـــذات

ثم الكلام ليس بالـــحروف وليس بالترتيب كالمألـوف

"فالعلم جزما والكلام السامي تعلقا بسائر الأقسام ." شرع في بيان تعلقات صفات المعاني السبع .والتعلق هو:اقتضاء الذات أمرا زائدا عليها .فمن حيث اتصاف الذات العلية بها هي صفة وبالنظر الى اضافتها تعلق.

وبدأ بذكر صفة الحياة والبيان انها صفة لاتتعلق بشئ.

اما صفة العلم فتطلب أمرا زائدا على كونها صفة وهي أنها تكشف وتعلم الذات العلية له سبحانه وتعالى ،ويعلم انه لا شريك له سبحانه مثلا ،ويعلم أفعال الخلائق كلها .فصفة العلم تتعلق بأقسام الحكم العقلي الثلاث[1] .

وكذا كلامه تعالى يتعلق بالأحكام العقلية الثلاث .فيدل ويخبر سبحانه عن ذاته ، ويدل كذا أن الشريك عليه مستحيل ، ويدل ويخبر سبحانه عن الأمم السالفة مثلا.

واما القدرة له سبحانه وتعالى فهي تتعلق بقسم واحد من أقسام الحكم العقلي وهو الجائز .فالله تعالى يوجد ويعدم ما شاء من الممكنات .

وكذا ارادته تعالى تتعلق بالممكنات تخصيصا .

ولا تتعلق إرادته و قدرته لا بالواجب ولا بالمستحيل .لان كلا من الواجب والمستحيل ليس من شأنه ان يُوجَد او يُعدم او يُخصص، وفرض تعلق القدرة او الارادة بهما يلزم عنه التناقض[2] وعليه أخطأ من علق صفة الإرادة بصفة الكلام ،فقال يتكلم سبحانه متى شاء ويسكت متى شاء.

"واجزم بأن سمعه والبصرا تعلقا بكل موجود يرى" والسمع والبصر له تعالى يتعلقان بالواجب والجائز ،فيسمع ويرى ذاته تعالى،ويسمع ويرى المخلوقات كلها[3] .

---

[1] أي أنه تعالى يعلم الكليات والجزئيات لا كما قالت الفلاسفة أنه يعلم الكليات فقط ومن أراد بيان بطلان قولهم فليراجع شرح العقائد النسفية للإمام السعد التفتازاني وتهافت الفلاسفة.

[2] التناقض هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب كذا قاله الإمام الأبهري في متن إيساغوجي .

[3] قال الإمام السنوسي في شرحه على أم البراهين بعد أن انتهى من ذكر صفات المعاني (وهنا انتهى في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها أنها تنقسم إلى أربعة أقسام قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقس يتعلق بالممكنات وهو الإرادة والقدرة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام). أ.هـ

"وكلها قديمة بالذات لأنها ليست بغير الذات"[1] أي ان هذه الصفات قدمها ذاتي وليست بممكنة في نفسها .ولا يصح تأويل الإمكان بالتوقف على الذات[2] لأن التوقف معناه الاشتراط ولا يصح هذا في الواجب سبحانه وهل يصح أن يقال عن الأزلي أن وجوده متوقف على آخر ،إن صح فليس بواجب.لانه من المعلوم اننا نرفض أن تشرط صفات الله بشرط كما أننا نرفض أن تشرط ذات الله بشرط .ولو كان هذا الشرط بمعنى التوقف وليس الحدوث .وإذا أردنا حمل الكلام على وجهه الصحيح كان لا بد من بيان التوقف وأن المراد منه الذهني .

ثم علل الناظم رحمه الله تعالى قوله ان الصفات قدمها ذاتي ،انها لا تنفك عن الذات ومجرد ان نفهم ان الصفات لا تنفك عن الذات أدركنا سر رفض العلماء القول بإمكانية الصفات .

"ثم الكلام ليس بالحروف " قد مرّ الحديث عنها .

ثم اعلم بأن التعلقات ثلاثة : أ – تعلق صلوحي قديم ب – تعلق تنجيزي قديم ج – تعلق تنجيزي حادث

[1] قال الشيخ سعيد بن محمد باعشن في مقدمة كتاب بشرى الكريم شرح مسائل التعليم (وهي – صفات المعاني – صفات موجودة قديمة قائمة بذاته العلية لا تقبل الإنفكاك بوجه فهي ليست عين الذات كما زعمه المعتزلة إذ الصفة زائدة على الموصوف ضرورة وإلا لزم أن المعنى ذات وعكسه وهو باطل . ولا غيرها لعدم الانفكاك بينها وبين الذات العلية بوجه فالمراد بنفي الغيرية نفي الإنفكاك لا إتحاد مفهومهما ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان الله ولم يكن شيء غيره) ج/٣ ص ١١٦٦ البخاري . فنفى الغيرية مع ثبوت هذه في الأزل فلو كانت غيره لما صح نفي الغيرية) أهـ.

[2] أنواع التوقف خمسة :
أ – توقف شروع ب – توقف شعور ج- توقف وجود د - توقف تأثير هـ- توقف اشتراط
حاشية الشيخ يوسف الحفناوي على شرح إيساغوجي

البرهان على وجوب اتصافه بصفات الكمال

ويستحيل ضد ما تقدمـا من الصفات الشامخات فاعلما

لأنه لو لم يكن موصوفـا بها لكان بالسـوى معروفـا

وكل مَن قـام به سواهـا فهو الذي في الفقر قد تنـاهى

والواحد المعبود لا يفتقر لغيره جل الغـني المقـتدر

"ويستحيل ضد ما تقدما من الصفات " بعد أن ذكر لنا الصفات السلبية والنفسية ،و المعاني وتعلقاتها شرع في البرهنة على وجوب اتصافه بها تعالى وبدأ بالبرهان من فرض اتصافه تعالى بضدها ،كالجهل ،والعمى، والعجز "لانه لو لم يكن موصوفا بها لكان بالسوى معروفا " الدليل الأول لبيان وجوب اتصافه بالصفات الماضي ذكرها .ان فرض عدمها عنه هو إثبات لاتصافه بغيرها من الحدوث والجهل وطرو العدم والصمم والبكم ،وغيرها وكلها صفات نقص لا يجوز وصف الله بها نقلا ولا عقلا .

"وكل من قام به سواها فهو الذي في الفقر قد تناهى "الدليل الثاني في البرهنة على وجوب اتصافه تعالى بصفات الكمال ان قيام غيرها من الصفات به تعالى يلزم عنه وصفه بالفقر والاحتياج وهو الغني سبحانه وتعالى [1] .

---

[1] إذا وصف سبحانه بأمر ضد الصفات المتقدمة كان موصوفا بما تتصف به الحوادث وهذا باطل لما يلزم عنه من الدور والتسلسل .

الجائز في حقه سبحانه وتعالى

وجائز في حقه الإيجـــاد　　　　والترك والإشقاء والإسعـــاد
ومن يقل فعل الصلاح وجبا　　　　على الإله قد أساء الأدبـــا

"**وجائز في حقه الإيجاد والترك**" بعد أن ذكر الواجب في حقه سبحانه وتعالى والمستحيل عليه تعالى شرع في بيان الجائز في حقه تعالى وهو إيجاد الممكنات أو تركها وهو اعم من قولنا اعدامها .لان المعدوم الذي لا يريد ايجاده نقول عنه تركه.[1]

"**والإشقاء والإسعاد**" وذكرهما هنا للتمثيل على الجائز في حقه تعالى وإن كانا يدخلان في الإيجاد لكن نص عليهما للاهتمام بشأنهما.

والشقي هو: من خلق الله تعالى فيه القدرة على الكفر والعياذ بالله تعالى ومات عليه.

والسعيد هو:من خلق الله تعالى فيه القدرة على الإيمان ومات عليه .

"**ومن يقل فعل الصلاح وجبا على الإله قد أساء الأدبا**" وهو قول المعتزلة ان الله تعالى يجب عليه أن يفعل الأنفع للعباد وذكر المعتزلة أمثلة على ذلك والقول بوجوب الصلاح عليه باطل من جهتين : ان معنى الوجوب المقصود هنا هو ما لا يقدر على تركه سبحانه وتعالى وهذا لا يجوز قوله في حق الله

---

[1] قال الشيخ محمد بن سعيد باعشن (وأما ما يجوز في حقه تعالى ففعل كل ممكن وتركه فلا يجب عليه فعل ممكن ولا تركه وله أن يعذب الطائع وينعم الكافر ولا قبح في فعله بل كل ما يفعله حسن وإن كان لا يفعل ذلك . إذ ليس كل جائز واقعا بل تعض الجائزات يقع لا محالة بالوعد الصادق كتنعيم الطائع وتعذيب الكافر والحشر والميزان ونحوها لا لوجوبه في ذاته بل لإخباره تعالى أنه يقع ولا خلف في خبره وبعضها لا يقع ألبته كالنبوة بعده صلى الله عليه وسلم وتنعيم الكافر لا لاستحالته عقلا بل لإخبار الله أنهما لا يقعان فاستحال وقوعهما شرعا لا عقلا بل هما جائزان عقلا من غير نظر إلى ما ورد به الشرع .) أهـ

تعالى لأن الصلاح من أفعال الله تعالى والله تعالى يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء .

وكذا القول بوجوب شئ عليه تعالى فيه قلة ادب ،ولا تظن أن رفضنا للقول بالصلاح فقط لأنه إساءة أدب بل لأن معناه باطل إذ لو صح كلام المعتزلة لما صح وجود الكافر وموته كافرا والعياذ بالله تعالى ...فأي صلاح له في هذا ؟[1]

رؤية الله تعالى حق نقلا وعقلا

واجزم أخي برؤية الإله	في جنة الخلد بلا تناهي
إذ الوقوع جائز بالعـــقل	وقد أتى فيه دليل النـــقل

"واجزم أخي برؤية الإله في جنة الخلد بلا تناهي "أفادت نصوص القرآن والسنة الصحيحة وجوب الإيمان برؤيته تعالى ولا يكفر منكرها .

ورؤيتنا لله تعالى في الآخرة من غير إحاطة أوجهة أو مقابلة أو انتقال شعاع ،فان هذه شرائط عادية قد تقع الرؤية بدونها ومتعلقة بالأجسام والله تعالى ليس بجسم .

"اذ الوقوع جائز بالعقل "أي أن الرؤية قد دلت عليها أدلة عقلية ونقلية .اما العقلية لخصه بقوله ان الرؤية لا يحيلها العقل بل انه يدلل عليها[2] .وعلينا أن نلحظ هنا أن عندنا طريقتين في إثبات الرؤية عقلا ،أن الرؤية جائزة

---

[1] قال صاحب الجوهرة :

وقولهم إن الصلاح واجب	زور مـــا عليـــه واجـــب
ألم يرو إيلامـــه الأطفـــالا	وشبهـهـا فحـــاذر المحـــالا
وجائز عليه خلـــق الشر	والخير كالإسلام وجهل الكفر

[2] الدليل على جواز الرؤية عقلا بأن المصحح للرؤية هو الوجود أي كون الشيء موجودا .
إذا يصح رؤيته جل وعلا والمخالف عليه الدليل / شرح النسفية بتصرف

عقلا . والثانية الاستدلال على هذا الجواز بأدلة تفصيلية .قد تكون قوية وقد تكون ضعيفة وضعف بعضها لا ينقض أصل الجواز العقلي .لأن الجواز العقلي دليله منفرد .

"وقد أتى فيه دليل النقل " كما أن العقل لايحيل رؤيته تعالى كذا فإن النقل دل على إثبات الرؤية لله تعالى .منها سؤال سيدنا موسى عليه السلام الرؤية لنفسه ولو كان لا يليق بالله تعالى ما جهله سيدنا موسى حاشاه .وأما قول القائل ان بعض الانبياء عليهم السلام كانوا يسألون الله تعالى ويعاتبون على السؤال كسيدنا نوح عليه السلام .فهو اعتراض غير صحيح لأن سؤال سيدنا نوح مثلا كان في أمر غيبي والأنبياء لا يعلمون الغيب .أما سؤال سيدنا موسى عليه السلام فهو في قضية يلزم عنها إضافة النقص إلى الله تعالى كما يعتقد المعتزلة وغيرهم .

قال تعالى "قال رب أرني أنظر إليك "[1] ،[2]

وغيرها من الآيات تجده مبسوطا في المطولات .فرؤية الله تعالى في الآخرة محل اتفاق عند أهل السنة ،وفي غير الجنة محل نظر والأرجح عدم وقوعه .

---

[1] سورة الأعراف الآية رقم ١٤٣

[2] ونرى في هذه الآية أن رؤية سيدنا موسى لله تعالى قد علقت على أمر ممكن حيث أن رؤية الله تعالى تعلقت على أمر ممكن وهو استقرار الجبل ومنه فإن الرؤية لما علقت على أمر جائز أصبحت جائزة ثم أعلم بأن مسألة الرؤية ليست من مسائل أصول العقائد ومن أراد الإستزادة فليراجع كتاب شرح المواقف للإمام عضد الدين الإيجي .

وصف جميع الرسل بالأمانة	والصدق والتبليغ والفطانة
ويستحيل ضدها عليهم	وجائز كالأكل في حقهم
إرسالهم تفضل ورحمة	للعالمين جل مُولي النعمة

"**وصف جميع الرسل**[1] **بالأمانة** "أربع صفات واجبة للأنبياء وكل وصف توجبه خصوصية الوحي . قال تعالى "قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي "[٢] وبدأ بأول صفة منها وهي الأمانة وهي :حفظ الله بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة .وهي المسماة بالعصمة .قال تعالى "واتبعوه لعلكم تهتدون"

"**والصدق** "هذه الصفة الثانية وهي :مطابقة الخبر لواقعه في دعواهم الرسالة وفي تبليغهم الاحكام .قال تعالى"وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى "[٣]

"**والتبليغ** " هذه الصفة الثالثة الواجب اثباتها لهم عليهم السلام .وهي:ايصالهم الاحكام التي أمروا بتبليغها .ولا يظن أحد انه يعلم كل ما يعلمه النبي عليه السلام عن الله تعالى .ولكن رسول الله عليه السلام بلغ كل ما أمره الله تعالى بتبليغه .لذا ورد في الحديث "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا "[٤] قال تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

---

[1] الرسول :هو كل من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه.
النبي :من أوحى إليه ولم يأمر بالتبليغ وبينهما عموم وخصوص . وفيه خلاف

[2] سورة الكهف ١١٠

[3] سورة النجم ٤،٣

[4] البخاري ج١/ص ٢٥٤

إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين "[1]

"**والفطانة** "هذه الصفة الرابعة .وهي :حدة العقل وذكاؤه .لان الرسول يقيم الحجة على الناس ،ولا يقيمها غبي .قال تعالى " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما "[2]

"**ويستحيل ضدها عليهم** "المستحيل في حق الأنبياء عليهم السلام أضداد الصفات الماضية وجوبها وكل صفة تناقض خصوصية الوحي .كالكذب والخيانة وكتمان شئ مما أُمرو بتبليغه والغباء حاشاهم عليهم السلام .

"**وجائز كالأكل في حقهم** "الجائز في حق الأنبياء عليهم السلام .كل فعل لا يُنزل من مراتبهم العلية .كالبيع والشراء والزواج وغيره .[3]

"**إرسالهم تفضل ورحمة** "[4] أي أن بعثة الرسل إلى الخلق محض فضل منه لأنه لا يجب عليه تعالى شئ ،فلو أنه تعالى لم يبعث رسلا لكان عين العدل منه وبعثة الرسل محض الفضل منه .لأن الإرسال وعدمه ،والثواب وعدمه

---

[1] سورة المائدة ٦٧

[2] سورة النساء ١٦٥

[3] قال صاحب الجوهرة :

وواجب في حقهم الإمانة	وصدقهم وضف له الفطانه
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا	ويستحيل ضدها كما رووا
وجائز في حقهم كالأكل	وكالجماع للنسا في الحل

(بل يقتضى جواز ذلك تحقيقا لمقام العبودية ورفقا بضعفاء العقول لئلا يظنوا بهم ما هو من خصائص الألوهية ودليلا على صدقهم وأنهم رسل الله وأن الخوارق على أيديهم بمحض خلق الله تصديقا لهم وتعظيما لأجورهم وتنبيها على خسة الدنيا) قاله الشيخ باعشن في كلامه على الجائز في حق رسل الله صلى الله عليهم وسلم – بتصرف -

[4] (وفي إرسال الرسل حكمة فقد أرسل الله تعالى رسلا من البشر إلى البشر مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات الناقضات للعادة وأول الأنبياء آدم عليه الصلاة والسلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .) من متن العقائد النسفية

فعل من فعاله تعالى إيجادا وإعداما ولو وجب عقلا عليه تعالى الإيجاد أو الإعدام لم يكن مختارا[1]

الإيمان بالغيبيات

ويلزم الإيمان بالحساب والحشر والعقاب والثواب
والنشر والصراط والميزان والحوض والنيران والجنان
والجن والأملاك ثم الأنبيا والحور والولدان ثم الأوليا
فكل ما جاء عن البشير من كل حكم صار كالضروري

"ويلزم الإيمان " شرع رضي الله تعالى عنه في الباب الأخير من أبواب العقائد وهو باب السمعيات .ووجوب الإيمان في كل ما ورد في هذا الباب سواء ورد ورودا قطعيا يكفر منكره أم ورد ورودا ظنيا يأثم منكره .وسوف أرتب بتوفيق الله تعالى الإيمان بهذه الغيبيات وابدأ بالقطعي منها[2] :

الحساب: وهو توقيف العباد في المحشر على اعتقاداتهم وأقوالهم وأفعالهم .قال تعالى "أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب "[3]

الحشر: وهو حشر الأجساد وسوقها إلى المحشر .وعليه يجب الإيمان بالإعادة .قال تعالى "وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون "[4]

---

[1] وفي هذا رد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح عليه سبحانه وتعالى ومنها وجوب بعثة الأنبياء عليهم السلام على الله سبحانه وتعالى .

[2] هذه الغيبيات يكفر منكرها لأنها جاءت بنص قطعي الدلالة قطعي الثبوت

[3] سورة البقرة ٢٠٢

[4] سورة المؤمنون ٧٩

العقاب: وهو يكون على الذنوب .وهي على مراتب فهو على مراتب قال تعالى " **واعلموا أن الله شديد العقاب** "[١] .

الثواب: وهو يكون على الطاعات .

وهي على مراتب فهو على مراتب قال تعالى"**ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** "[٢] .

النشر: وهو البعث من القبور قال تعالى" **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** " [٣]

الملائكة : وهم أجسام نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال تعالى "**ا لحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير** "[٤] .

الأنبياء: وهم قد مر ذكرهم ،لكن المقصود من ذكرهم هنا الإيمان بمن لم نعرف منهم .لقوله تعالى "**منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**" [٥]

الجن: وهم أجسام نارية منها المؤمن ومنها العاصي والكافر ،كإبليس وغيره قال تعالى " **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا** " [٦] .

---

[1] سورة البقرة ١٦٩
[2] آل عمران ١٤٥
[3] الملك ١٥
[4] سورة فاطر ١
[5] غافر ٧٨
[6] الجن ١٤

الجنان: وهي ما وعد الله تعالى عباده المؤمنين من نعيم مقيم .قال تعالى " **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** ."[1]

النيران: وهي وعيد الله تعالى لعباده العاصين .قال تعالى" **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** "[2]

الحور: وهم وهن نساء الجنة للمؤمنين .قال تعالى " **حور مقصورات في الخيام** "[3]

الولدان وهم :خدمة أهل الجنة.قال تعالى"**يطوف عليهم ولدان مخلدون** "[4]

الأولياء: كمصطلح ورد في القرآن وليس بالنظر الى اختلاف العلماء في حده .قال تعالى "**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** "[5].

وأما ما كان الإيمان به واجب ولا يكفر منكره[6] :

كالحوض: وهو نهر عظيم يرده المؤمنون فيسقيهم صلى الله عليه وسلم من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة نسأله سبحانه وتعالى لنا وللمسلمين ذلك وقد ورد في أحاديث مع اختلاف في وصفه لكن أصله ثابت .

---

[1] البقرة ٢٥

[2] البقرة ٢٤

[3] الرحمن ٧٢

[4] الواقعة ١٧

[5] يونس ٦٢ وهم كما شرحت ذلك الآية التي تليها (الذين آمنوا وكانوا يتقون)

[6] وسبب عدم كفر منكرها أنها لم ترد بنص قطعي الدلالة قطعي الثبوت . إنما وردت بأخبار الآحاد إلا أنه يجب الإيمان بها وكل من ينكرها مبتدع يؤاخذ على ذلك وعدم تعقلنا كيفيتها لا ينفي أصلها وفيه خلاف

عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير رضي الله عنهم أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا قال ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض " [١]

الصراط :وهو جسر على متن جهنم يرده المؤمن والكافر وضيقه وسعته بحسب الأعمال .وقد ورد في أحاديث صحيحة مع اختلاف أوصافه لكن أصله ثابت .

الميزان :وهو ما توزن فيه أعمال العباد أي الصحف لإقامة الحجة على الخلق وإلا فان الله تعالى عادل دون ميزان ،وهي كما يُشهد الله تعالى على الناس أرجلهم وأيديهم لأنه أبلغ في تحسيرهم .وقد ثبت بأحاديث صحيحة.

"عن أنس قال سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال قال أنا فاعل قال فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله قال أطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال قلت إذا لم ألقك على الصراط قال فأنا عند الميزان قال قلت فإذا لم ألقك عند الميزان قال فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن يوم القيامة "[٢]

وغير هذه الأمور من القطعيات أو الظنيات كثير مر معنا خلال النظم وكنت قد نبهت اليها هناك على ما ذكره سيدي أحمد الدردير .لذا ختمها

---

[1] البخاري حديث رقم ٣٥٨١

[2] الأحاديث المختارة ج٧/ص٢٤٦ روى مسلم حديثا بهذا الطريق يونس عن حرب عن النضر عن أنس أخرجه الترمذي في الزهد عن عبد الله بن الصباح الهاشمي

سيدي العارف بالله تعالى الدردير بقوله "وكل حكم " أي أننا نؤمن بكل ماورد عن النبي عليه الصلاة والسلام .من صلاة وزكاة وصيام .وغيره[1]

انطواء العقيدة في الشهادتين

وينطوي في كلمــة الإسلام	ما قد مضى من سائـر الأحكــام
فأكثِرن من ذكرها بــالأدب	ترقى بهذا الذكر أعلى الرتـب

"**وينطوي في كلمة الإسلام** " وهي الشهادتان "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " جميع ما مضى ذكره من عقائد صحيحة ،لأن لا إله إلا الله تتناول الحديث عن الإلهيات وصفات الله تعالى ،ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتناول الحديث عن باب النبوات وصفاتهم ،والإيمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب السمعيات[2] .

"**فأكثرن من ذكرها بالأدب** "[3] فإذا كانت العقيدة كلها قد جمعت في كلمة الشهادة فلا بد للمسلم أن يكثر من ترداد هذه الكلمة، مستحضرا لمعانيها

---

[1] كل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم نؤمن به وبوقوعه وإن كنا نجهل الكيفية في بعضها.

[2] قال الإمام السنوسي / أم البراهين (ويجمع معاني هذه العقيدة قول لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم شرع رضي الله عنه ببيان ذلك ثم قال نفعنا الله به وبعلمه (فقد بان لك تضمن كلمتي الشهادة على قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حقه تعالى وحق رسله عليهم الصلاة السلام ولعلها لإختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الإسلام ولم يقبل من أحد الإيمان إلا بها) . أ.هـ

[3] قال الإمام السنوسي / في أم البراهين (فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فإنه يرى لها من

.وكما أن للأكل آدابا و للشرب آدابا و للنوم آدابا ، فكان لا بد أن يكون لهذه الكلمة الشريفة آداب وذكر العلماء لها آدابا عدة.

آدابها قبل الذكر وآدابها مصاحبة في حين الذكر وآدابها بعد الذكر .

ونجعلها نقاطا لكي تحفظ :

آداب كلمة الشهادة قبل الذكر :

أولا : أن يجدد التوبة عما وقع فيه من مخالفات لله تعالى أو خواطر رديئة

ثانيا : الطهارة من الحدث والخبث .

ثالثا : أن يتوجه الى الله تعالى برغبة .

رابعا: أن يستغفر الله تعالى بما تيسر .

خامسا : أن يصلي على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام .

سادسا : استقبال القبلة .

الآداب المصاحبة لذكر كلمة الشهادة:

أولا:أن يستحضر معناها اجمالا .

ثانيا: أن يحقق لفظه لها بشكل حسن .

ثالثا :أن يذكر بهمة بعيدا عن الكسل والنعس .

رابعا:أن يكون ذكره رغبة في مرضاة الله تعالى بعيدا عن الرياء والسمعة .

خامسا :أن ينفي الدنيا من قلبه لان تعلق القلب بها قاطع عن الله تعالى .

الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه . نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها). أ.هـ

سادسا :أن يجلس كجلوس التشهد ان استطاع .

سابعا :أن يغمض عينيه ان كان اجمع لقلبه .

الآداب البعدية لكلمة الشهادة :

هي أن يسكن ويخشع رغبة ورهبة له سبحانه وتعالى .ليحقق قول الله تعالى "ألا بذكر الله تتطمئن القلوب "[1].

انظر الى اهتمام العلماء العارفين بالله تعالى ليس في معاني الشهادتين فحسب ولكن في كيفية نطقهما .رحمهم الله تعالى ونفعنا والمسلمين بهم في الدنيا والآخرة .

نصائح سيدي الدردير للمُريد

وغلّب الخوف على الرجـــاء	وسر إلى مولاك بلا تـــنـــاء
وجدد التوبـــــة لـــلأوزار	لا تيأسن من رحمة الغـفار
وكـــن على آلائه شَـــــكورا	وكن على بلائِـه صبـــورا
وكل أمر بـالقضاء والقـــدر	وكل مقدور فما عنه مـــفـر
فكن له مسلما كي تســلما	واتبع سبيل الناسكين العُلَما
وخلص القلب من الأغيـــار	بـالجد بـالقيام بـالأســحار
والفكر والذكر على الـدوام	مجتنبا لسائر الآثـــــام

---

[1] سورة الرعد آيه ٢٨

مراقبا لله في الأحـــوال لتَرقى معالم الكمــــال

وقل بذل رب لا تقطـــعني عنك بقاطع و لا تحرمنـــي

من سرك الأبهى المزيل للعمى واختم بخير يارحيم الرُحَما

(والحمد لله)على الإتـــمام وأفضل الصلاة والســـلام

على النبي الهاشمي الخاتم وآلـه وصحبـة الأكــــارم

وهذه نصائح سيدي أحمد الدردير عشر نصائح تكتب بماء الذهب يسر الله تعالى لي أو لغيري أن يجعلها في رسالة خاصة بتوفيقه تعالى .وأرتبها على شكل نقاط ليسهل حفظها .

النصيحة الأولى :"وغلب الخوف على الرجاء " اي أن حال المسلم مع ربه بين الخوف[1] والرجاء[2] في حال صحته يغلب الخوف وفي حال مرضه يغلب الرجاء[3] .

النصيحة الثانية :"وجدد التوبة للاوزار "والمقصود هنا هو تحريك القلب الى الله تعالى في كل لحظة ونفس .والتجديد للتوبة لأن الإنسان مقصر لا محالة .

النصيحة الثالثة :"وكن على آلائه شكورا"[1] أيها العبد الصادق مع مولاك اذا أنعم عليك شكرت وإذا ابتلاك صبرت ،وفي صبرك وشكرك الأجر العظيم.

---

1 الخوف: هو الحياء من المعاصى والمناهي والتألم فيها.
قال أبو القاسم الحكيم (الخوف على ضربين رهبة وخشية) معجم مصطلحات الصوفية (بتصرف)

2 الرجاء: اسكان القلب بحسن الوعد وهو من جملة مقامات الطالبين وأحوالهم / المصدر السابق

3 من عرف نفسه بالإساءة يجب أن يكون خوفه غالبا على رجائه والخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه والرجاء من صفات من شاهد الجمال والخوف من صفات من عاين عز الجلال واعلم أن هذين المقامين يلزمان المحب في أول سلوكه / المصدر السابق (بتصرف)

قال صلى الله عليه وسلم " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له "[٢]

النصيحة الربعة :"وكل أمر بالقضاء والقدر "والقضاء هو :إرادته تعالى الكائنات على وفق علمه .والقدر هو:ايجاد الله تعالى الأمور على طبق إرادته وعلمه، والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان .

النصيحة الخامسة :"فكن له مسلما كي تسلما "اي مستسلما لمولاك من غير إعراض ولا اعتراض ،فإن السلامة في الدنيا والآخرة بالاستسلام[٣] .

النصيحة السادسة :"واتبع سبيل الناسكين العلما" أي سر كما سار العلماء الأوائل بأن جمعوا بين العلم والعمل بالإخلاص لله تعالى .فأنت إما أن تكون مقلدا أو مجتهدا ،فإن كنت مجتهدا تعمل باجتهادك وإن لم تكن وجب عليك التقليد واتباع مذهب من المذاهب الأربعة المعروفة

النصيحة السابعة :"وخلص القلب من الأغيار "اي نقه من كل حاجب فيه عن الله تعالى من مال وولد ..ةيتحصل ذلك بالجد في طاعة الله تعالى ،وعلى الخصوص القيام بالأسحار .

النصيحة الثامنة :"والفكر[٤] والذكر[١] على الدوام"أي التفكر .قال تعالى "ويتفكرون في خلق السموات والارض ".وقال تعالى "والذاكرين الله كثيرا والذاكرات "

---

[1] الشكور : من يرى عجزه عن الشكر وهو الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه إعتقادا واعترافا وعملا /المصدر السابق (بتصرف)

[2] صحيح مسلم ج٤/ص٢٢٩٥

[3] الإستسلام : الإنقياد لأمر الله تعالى وترك الإعتراض فيما لا يلائم ، وقيل الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير في الظاهر والباطن /المصدر السابق

[4] الفكر : هوإحضار معرفتين في القلب ليستثمر معرفة ثالثة والغرض من التفكر تحصيل العلم في قلبه والعلم ثمرة التفكر / المصدر السابق (بتصرف)

النصيحة التاسعة :"مراقبا لله في الاحوال "واستحضار مراقبة الله تعالى لك من اعظم العبادات التي تمنعك عن المعصية والعياذ بالله تعالى [٢] .

النصيحة العاشرة:"وقل بذل رب لا تقطعني " فان الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم .

نسأل الله تعالى غفر الزلل وأن تكون خالصة له تعالى والنفع بالأصل والفرع .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
فرغت من شرح منظومة سيّدي أحمد الدردير ٢١\٢\٢٠٠٦
ربيع العائدي، غفر الله تعالى له*

---

[1] الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور . وأقسامه ذكر اللسان ، وذكر القلب وهو ذكر الخواص ، وذكر السر وهو ذكر خاصة الخاصة// المصدر السابق،

[2] الأحوال ما يرد على القلب من حزن وفرح أو قبض وبسط . والأحوال مواهب تأتي من عين الجود والمقامات والمكاسب نحصل عليها ببذل الجهد(المعجم الفلسفي / مجمع اللغة)

* كما أهب أجر هذه التعليقات لروح والدي فوزي محمد عايش راجياً منكم قراءة الفاتحة والدعاء له بالرحمة والمغفرة.

كتبه الراجي رحمة ربه الغفور
فراس بن فوزي عايش

نظم الخريدة البهية
لأبى البركات أحمد بن محمد الدردير
(١١٢٧-١٢٠١هـ)

المقدمة

يقـول راجي رحمة القديـر — أي احمـد المشهور بـا لدرديـر
(الحمد لله) العلي الـواحـد — العالم الفرد الغني الماجـد
وأفضل الصلاة والتسليـم — على النبي المصطـفى الكريـم
واله وصحبه الأطهـار — لاسيما رفيقه في الغـار

في وصف نظم الخريدة

وهذه عقيدة سنيـه — سميتها (الخريدة البـهية)
لطيفة صغير في الحجـم — لكنها كبيرة في العـلم
تكفيك علما إن تـرد أن تكتفي — لأنها بزبدة الفن تـفي
والله أرجو في فبـول العمـل — والنفع منها ثم غفر الزلـل

أقسام الحكم العقلي

(أقسام حكم العقل لامحالـه) — هي الوجوب ثم الاستحـالة
ثم الجواز ثالث الأقسـام — فافهم منحت لذة ألا فهـام
وواجب شرعا على المكلـف — معرفة الله العلي فاعـرف
أي يعرف الواجـب والمحـالا — مع جائز في حقه تعالـى

ومثل ذا في حق رسل الله — عليهم تحيه الإله
فالواجب العقلي ما لم يقبل — الانتفا في ذاته فابتهل
والمستحيل كل مالم يقبل — في ذاته الثبوت ضد الأول
وكل أمر قابل للانتفا — وللثبوت جائز بلا خفا

الدليل على حدوث العالم

ثم اعلمن بأن هذا العالما — أي ما سوى الله العلي العالما
من غير شك حادث مفتقر — لأنه قام به التغير
حدوثه وجوده بعد العدم — وضده هو المسمى بالقدم

وجوب إثبات الصفة النفسية له تعالى

فاعلم بأن الوصف بالوجود — من واجبات الواحد المعبود
إذ ظاهر بان كل أثر — يهدي إلى مؤثر فاعتبر
وذي تسمى صفة نفسية — ثم تليها خمسة سلبية

إثبات الصفات السلبية له سبحانه وتعالى

القدم بالذات فاعلم والبقا — قيامه بنفسه نلت التقى
مخالف للغير وحدانية — في الذات أو صفاته العلية

لا مؤثر في الكون إلا الله سبحانه وتعالى

والفعل بالتأثير ليس إلا — للواحد القهار جل وعلا
ومن يقل بالطبع أو بالعلة — فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يقل بالقوة المودعة — فذاك بدعي فلا تلتفت

وجوب اتصافه بالصفات السلبية

لو لم يكن متصفا بها لـزم — حدوثه وهو محال فاســـتقم
لأنه يفضي الى التسلـسل — والدور وهو المستحيل المنجلـي

تنزهه سبحانه وتعالى عن أن يكون في جهة

فهو الجليل والجميل والولـي — والظاهر القدوس والرب العلـي
منزه عن الحلول والجـــهة — والاتصال الانفصال والســـفه

وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني

ثم المعاني سبعة للـــرائي — أي علمه المحيط بالأشـــياء
حياته وقـــدرة إرادة — وكل شـــيء كائـــن أراده
وإن يكن بضده قد أمـــرا — فالقصد غير الأمر فاطرح المِرا
فقد علمت أربعا أقسامـــا — في الكائنات كلها فاحفظ المقامـا
كلامه والسمع والإبصـــار — فهو الإله الفاعل المختـــار

تعلقات صفات المعاني

وواجب تعليق ذي الصفـات — حتما دواما ماعدا الحيـــاة
فالعلم جزما والكلام السامي — تعلقا بسائر الأقـــسام
وقـــدرة إرادة تعلـــقا — بالممكنات كلها أخا التـــقى
واجزم بأن سمعه والـــبصرا — تعلقـا بكـل موجود يـــرى
وكلها قديمة بالـــذات — لأنها ليست بغير الـــذات
ثم الكلام ليس بالـــحروف — وليس بالترتيب كالمألـــوف

البرهان على وجوب اتصافه بصفات الكمال

ويستحيل ضد ما تقدمـــــا — من الصفات الشامخات فاعـلما
لأنه لو لم يكن موصوفـــــا — بها لكـان بالسوى معروفــــا
وكل مَن قام به سواهـــــــ — فهو الذي في الفقر قد تنـاهى
والواحد المعبود لا يفـــتقر — لغيره جل الغني المقــــتدر

الجائز في حقه سبحانه وتعالى

وجائز في حقه الإيجــــاد — والترك والإشقاء والإسعــــاد
ومن يقل فعل الصلاح وجبــا — على الإله قد أساء الأدبــــا

رؤية الله تعالى حق نقلا وعقلا

واجزم أخي برؤية الإلـــــه — في جنة الخلد بلا تناهــــي
إذ الوقوع جائز بالعــــقل — وقد أتى فيه دليل النــــقل

الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق الانبياء عليهم السلام

وصف جميع الرسـل بالأمـانة — والصـدق والتبليغ والفطـانة
ويستحيل ضدها عليـــــهم — وجائز كالأكـل في حقهـــم
إرسالهم تفضل ورحمــــــة — للعالمين جل مُولي النعمــــة

الإيمان بالغيبيات

ويلزم الإيمان بالحســـاب — والحشر والعقاب والثـــواب
والنشر والصراط والميـــزان — والحوض والنيران والجنــــان
والجن والأملاك ثم الأنبــيا — والحور والولدان ثم الأولـــيا
فكل ما جاء عن البشـــير — من كل حكم صـار كالضـــروري

إنطواء العقيدة في الشهادتين

وينطـوي في كلـمة الإسلام ... ما قد مضى من سائر الأحكـام
فأكثِرن من ذكـرهـا بـالأدب ... ترقى بهذا الذكر أعلى الرتب

نصائح سيدي الدردير للمُريد

وغلّب الخوف على الرجـاء ... وسر إلى مولاك بلا تـنـاء
وجدد التوبـة للأوزار ... لا تيأسن من رحمة الغـفـار
وكن على آلائه شـكورا ... وكن على بلائِه صبـورا
وكل أمر بالقضـاء والقـدر ... وكل مقدور فما عنه مـفـر
فكن له مسلما كي تسـلما ... واتبع سبيل الناسكين العلَمـا
وخلص القلب من الأغيـار ... بالجد بالقيام بالأسـحار
والفكر والذكر على الـدوام ... مجتنبا لسائر الآثـام
مراقبا لله في الأحـوال ... لتَرقى معالم الكمـال
وقل بذل رب لا تقطـعني ... عنك بقاطع و لا تحرمنـي
من سرك الأبهى المزيل للعمى ... واختم بخير يارحيم الرُحَـما
(والحمد لله)على الإتـمام ... وأفضل الصلاة والسـلام
على النبي الهاشمي الخـاتم ... وآله وصحبة الأكـارم

المراجع

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري — محمد بن اسماعيل البخاري
- صحيح مسلم — مسلم بن حجاج القشيري
- الأحاديث المختارة — أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي
- حاشية الدسوقي على أم البراهين — الشيخ محمد الدسوقي
- شرح أم البراهين — الإمام السنوسي
- شرح البيجوري على أم البراهين — الإمام ابراهيم بن محمد البيجوري
- شرح العلامة الأنصاري على أم البراهين — الإمام أحمد بن عيسى الأنصاري
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد — الإمام ابراهيم بن محمد البيجوري
- شرح الخريدة البهية — للإمام أحمد الدردير
- شرح النسفية وبعض حواشيها — الإمام التفتازاني وآخرون
- شرح المقاصد — الإمام التفتازاني
- أصول العقائد الإسلامية — عبد الله العرواني
- متن الفريد في علم التوحيد — محمد وربيع العائدي
- بيان تلبيس الجهمية — الشيخ ابن تيمية
- مجموع الفتاوى — الشيخ ابن تيمية
- التعريفات — الإمام الجرجاني
- كشاف مصطلحات الفنون — التهانوي
- فتح الباري شرح صحيح البخاري — الإمام ابن حجر العسقلاني
- شرح صحيح مسلم — الإمام النوري
- بشرى الكريم شرح مسائل التعليم — محمد بن سعيد باعشن
- معالم أصول الدين — الإمام الرازي
- حاشية الشيخ يوسف الحفناوي على شرح ايساغوجي — الشيخ يوسف الحفناوي
- معجم مصطلحات الصوفية — د. عبد المنعم الحنفي

فهرس المحتويات

كلمة الدكتور علي مقدادي ٥
ترجمة صاحب النظم ٧
مقدمة الشارح ٨
المقدمة ١٠
في وصف النظم ١٢
أقسام الحكم العقلي ١٤
الدليل على حدوث العالم ١٨
إثبات الصفة النفسية ٢٠
الصفات السلبية ٢١
التأثير لله تعالى وحده ٢٤
البرهان على وجوب اتصافه بالصفات السلبية.......................٢٦
تنزهه تعالى عن المكان والجهة ٢٧
وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني ٣٢
تعلقات صفات المعاني ٣٦
البرهان على وجوب اتصافه بصفات الكمال ٣٩
الجائز في حقه تعالى...٤٠
رؤيته تعالى حق ٤١
الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حقهم عليهم السلام ٤٣
الإيمان بالغيبيات ٤٥
إنطواء العقيدة في الشهادتين ٤٩
نصائح سيّدي أحمد الدردير للمريد ٥١
نظم الخريدة البهيّة ٥٥
المراجع ٦٠
الفهرس ٦١